

## التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا ”حزب العدالة والتنمية“ أنموذجاً

(\*)  
م.م. منال محمد صالح

### ملخص البحث

أثار صعود الإسلاميين السياسي في العالم الإسلامي مؤشرات عديدة أهمها مدى إمكانية تقبل الإسلاميين للمنافسة البرلمانية وتداول السلطة سلمياً ، وهل ظهور الأحزاب الإسلامية ونشاطها السياسي هو هدف أم تكتيك؟ .  
إلا أن التجربة البرلمانية للأحزاب التركية ولاسيما حزب العدالة والتنمية بزعامة رجب طيب اردوغان قدم أنموذجاً يمكن أن يترك بصماته الشاخصة على الحركات الإسلامية المعاصرة منذ بداية هذا القرن والى تاريخ ليس بالقريب فكيف تطور الوعي والممارسة الإسلامية في تركيا بحيث نجحت في المزوجة بين المبادئ الإسلامية الثابتة و تقاليد التجربة الديمقراطية في تركيا، مما لا شك فيه أن اردوغان وحزبه لم ينبثقوا من العدم وإنما هو سليل تقاليد بدأت تترسخ حول النشاط السياسي للإسلاميين في تركيا من خلال ارتقائه إلى المناصب البرلمانية والدستورية وعدم الخروج عليها والابتعاد كلياً عن مفهوم الانقلابات السياسية و الحكم الفردي ، فمن المعروف أن نجم الدين اريكان قد أسس خمسة أحزاب تعرض أربعة منها للمنع من

(\*) مدرس مساعد في قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الموصل.

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

---

مزاولة العمل السياسي ولم يفكر بممارسة أي فعل خارج العمل الدستوري الشائع في الحياة البرلمانية .

من جانب آخر فإن اردوغان وجد بان منهج أستاذه اركان قد وصل إلى طريق مسدود وان التقاليد التركية العلمانية التي تدين لأتاتورك بوجودها أوصدت الباب كلياً أمام اركان ومنظوره السياسي والفكري ، فأفاد من هذا الدرس وقدم نموذجاً شطب فيه هذا المنظور وأعاد صياغته بطريقة ذكية أفقدت خصومه ومناوئيه ذلك الزخم الذي كان يتمتعون به عندما أحبطوا ارتقاء اركان للسلطة ، أما المسألة الثالثة فهي النشاطات والإنجازات التي قام بها اردوغان أثناء تقلده عدد من المناصب المهمة ولاسيما إدارته بلدية استانبول التي وضعته على تماس مباشر مع المواطن التركي وسجلت نجاحه بوصفه مسؤولاً مخلصاً نظيفاً جعل همه المواطن والمجتمع أكثر من الإيديولوجيات والشعارات الإسلامية كانت أم علمانية ، لهذه الأسباب نجح اردوغان في اكتساح منافسيه السياسيين والحصول على الأغلبية البرلمانية التي أهلته لتشكيل الوزارة في عام ٢٠٠٢ فكانت فترة وجوده في هذا المنصب من الفترات القليلة في التاريخ التركي المعاصر الذي استقرت فيها الأوضاع السياسية وشعر الأتراك للمرة الأولى بالأمان بعد سلسلة طويلة من الانقلابات السياسية بين اليمين واليسار .

### ABSTRACT

For many and most important indicators the political raising Islamists in the Muslim world evoked the chance to accept the Islamists in parliamentary compete ,peaceful currency power ,Is the emergence of Islamic parties and their political activity a goal or a tactic .

However , the experience of Turkish parties , particularly Justice and Development party led by Recep Tayyip Erdogan made a model which left its mark on contemporary Islamic

movements since the beginning of this century and to date no adversary ,how the evolution of consciousness and Islamic practice in Turkey so successful in pairing between Islamic principles firm and tradition experience of democracy in Turkey . There is no doubt , that Erdogan and his party did not emerge out of nonexistence ,but it is a descendant of a tradition that began to take hold on the political activity of the Islamists in Turkey by holding a parliamentary and constitutional position .It is known , that Necmettin Erbakan ,has established five parties , four of them were banned from engaging in political work ,but he did not consider the exercise of any act outside the common constitutional work in parliamentary life .

On the other hand ,Erdogan has found that the method of his leader Erbakan had reached an impasse and the traditions of the secular Turkish owed to Ataturk's presence closed the door completely in front of Erbakan and his perspective of the political and intellectual .He benefit from this lesson and provided a model eliminated in an intelligent way ,depriving his opponents and foes of the momentum it had enjoyed when they aborted upgrade Erbakan to power . The third issue is the activities and achievements made by Erdogan during his assumption of a number of important positions ,particularly management of Municipality of Istanbul ,led him to direct contact with the Turkish citizen and registered his success as a sincerely clean leader ,making his worries the citizen and community more than ideologies and slogans whether is Islamic or secular . For these reasons Erdogan's success in sweeping his political rivals and getting a parliamentary majority to enable him to form a ministry in 2002 . This period of his presence in this position witness stabilized the political situation for the first time in contemporary Turkish history ,and Turks felt safely after long series of political upheavals between the right and left .

## المقدمة

تمتاز الساحة السياسية التركية بالتنوع في مكوناتها السياسية، وهذا التميز شمل التيار الإسلامي فوجد مثلاً تيارات ذات بعد تربوي وأخرى تمتلك بعداً ثقافياً وفكرياً بالإضافة إلى الطرق الصوفية وكل هذه الأطياف تتادي بتحقيق هدفاً واحداً هو المصالحة مع هوية المجتمع التركي الإسلامية التي كانت تمثل الأساس في قيام الإمبراطورية العثمانية .

ومهما تعددت واختلفت فمهمة هذه المكونات تبقى معتمدة على المرجعية الإسلامية لكن الاختلاف يظهر في طريقة التعبير المناسب لإعادة الاعتبار لتلك الهوية ، وعلى الرغم من تنوع هذه المكونات فيما بينها؛ فهناك من تمارس وتعمل في المجال الاجتماعي ومنها من تعمل في المجال السياسي؛ إلا أنها تصب جميعاً في بودقة التكامل فيما بينها .

ولأن النزعة العلمانية للدولة التركية المعاصرة لم تكن نزعة محايدة مع الدين بمعنى أنها لم تحرص على عدم تدخل الدين في شؤون الدولة وعدم تدخل الدولة في شؤون الدين ، بل على العكس من ذلك قامت بإجراءات شاملة لغرض النيل من تأثير الدين ومحاربة مظاهره من خلال فرض سيطرتها على المؤسسات الدينية التي فشلت في القضاء عليها والتخلص منها ، مما أدى بالتالي إلى خلق حالة من الصراع المستمر بين أبناء المجتمع التركي من ذوي التوجهات الإسلامية والدولة .

ينقسم البحث فضلاً عن مقدمة وخاتمة إلى محورين أولهما يتطرق إلى التطورات التي شهدتها الحركة الإسلامية المعاصرة في أعقاب حظر حزب الرفاه والفضيلة وجذور حزب العدالة والتنمية وإيديولوجيته وإنجازاته الداخلية ، وثانيهما اقتصر على الأزمة الرئاسية التي عاشتها تركيا في عام ٢٠٠٧ ولحدثة الموضوع تم الاعتماد على المصادر الحديثة تأتي في مقدمتها كتاب تركيا التي عرفت من السلطان إلى

نجم الدين اريكان ١٨٢٤-٢٠٠٦ لمؤلفه مصطفى الطحان ، كتاب حجاب وحراب الكمالية وأزمة الهوية في تركيا لمؤلفه محمد نور الدين ، وكتاب تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج لمجموعة باحثين، وكتاب موقف التيار الإسلامي والتيار العلماني في تركيا من القضية الكردية لمؤلفه وليد رضوان ، كتاب الإسلاميون الجدد والعلمانية الأصولية في تركيا ضلال الثورة الصامتة لمؤلفه عبد الحليم غزالي فضلا عن الإصدارات الحديثة في المجالات والصحف الالكترونية المنشورة على شبكة المعلومات العالمية لاسيما الأرشيف الخاص بموقع قناة الجزيرة الفضائية التي تناولت هذا الموضوع ورصدت تداعياته .

### المحور الأول : جذور حزب العدالة والتنمية :-

ساعد مبدأ التعددية الحزبية والذي أقر في تركيا بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) الأتراك في إعطاء أصواتهم لثلاثة دورات انتخابية متتالية لععدنان مندريس<sup>١</sup> الذي فتح ثغرة صغيرة لاستعادة بعض تقاليدهم الإسلامية مخترقة جدار العلمانية مما دفع العسكر للتخلص منه في انقلاب ١٩٦٠، وأصبحت الانقلابات العسكرية ظاهرة في النظام السياسي التركي من خلال تدخلات العسكر، حيث توالى الانقلابات تحت ذرائع مختلفة فمرة لوضع حد للفوضى التي أحدثتها الطبقة السياسية ومرة لمنع صعود اليسار الماركسي وأخرى للتصدي والوقوف أمام القوى الإسلامية ومنعها من الوصول إلى مواقع صنع القرار<sup>(١)</sup>.

فقد كانت الحركة الإسلامية ناشطة سياسيا في تركيا عبر واجهات مختلفة طوال نصف قرن وكان الإسلاميون حريصين على احترام النظام القانوني الذي أسسه كمال أتاتورك<sup>٢</sup> لذلك قبلوا بوجود الدولة العلمانية لكنهم هاجموا الحكومات لأنها لا

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

تطبق الحيادية الدينية كما هو الحال في فرنسا وأمريكا، ان الديمقراطيين الإسلاميين الأتراك يريدون تطبيق ما يشابه الديمقراطية النصرانية الأوروبية".<sup>(٢)</sup>

فعلى الرغم من تعرض الأحزاب الإسلامية التي أسسها نجم الدين أربكان<sup>٣</sup> بدءاً من حزب النظام الوطني عام ١٩٧٠ ثم حزب السلامة الوطني ١٩٧٢ الرفاه ١٩٨٣ وحزب الفضيلة ١٩٩٨. للخطر من قبل المحكمة الدستورية تحت ذريعة إقامة نظام ديني، إلا أن ذلك لم يمهش الشعور الديني للشعب التركي الأمر الذي دفع الإسلاميين لاستئناف نشاطهم واثبات وجودهم على المسرح السياسي.<sup>(٣)</sup>

تعود جذور حزب العدالة والتنمية ذو الخلفية الإسلامية لمدرسة أربكان التي تتلمذ على يديه وفي مدرسته السياسية معظم قادة الحزب، مما يعني أن أصول الحزب إسلامية من منبت الطرق الصوفية، والتي لعبت دوراً كبيراً في صقل شخصية أربكان بمعاونة الشيخ محمد زاهد كتكو<sup>٤</sup> وجماعته المعروفة بجماعة أسكندر باشا الأمر الذي ساعد في إعادة صياغة الهوية الإسلامية من خلال تشكيله لأحزابه الخمسة وتمكنه من فرضها على الساحة السياسية التركية حتى تسلمه السلطة كأول رئيس وزراء إسلامي عام ١٩٩٦.<sup>(٤)</sup>

لكن التطورات التي شهدتها حزب الرفاه وحزب الفضيلة من حظر جعل اردوغان يدرك تماماً أن الصيغة التقليدية التي يتعامل بها أربكان مع الأوضاع الداخلية والدولية بالرغم من تحقيقها بعض النجاحات إلا أنها كانت عرضة للفشل والانحيار.<sup>(٥)</sup>

وعلى اثر ذلك برز حزب العدالة والتنمية على الساحة التركية بقيادة رجب طيب اردوغان<sup>٥</sup> وعبد الله كول<sup>٦</sup> واللدان جاء من خلفية إسلامية سياسية لاسيما مع حزب الرفاه صاحب اكبر كتلة برلمانية في حقبة التسعينيات، فتبنى صياغة إيديولوجية تلائم وتناسب الحالة التركية وتمتلك القدرة على إيجاد السبل والحلول

للخروج من المأزق الذي يعيشه المجتمع التركي من التجاذب ما بين الحداثة من ناحية والهوية الإسلامية من ناحية أخرى.<sup>(٦)</sup>

هذا بدوره دفعه إلى نفي أي شبهة عن حزبه باستمرار الصلة بإيديولوجية اركان وتياره الإسلامي الذي اغضب العلمانيين مرات عديدة معلنا بان حزبه سوف يحافظ على أسس النظام الجمهوري متجنباً الصدام مع المؤسسة العسكرية حيث قال: " سنتبع سياسة واضحة ونشطة من اجل الوصول إلى الهدف الذي رسمه أتاتورك لإقامة المجتمع المتحضر والمعاصر في إطار القيم الإسلامية التي يؤمن بها ٩٩% من مواطني تركيا ".<sup>(٧)</sup>

على الرغم من نفي قادة العدالة والتنمية صفة الإسلام عن حزبه إلا أن هناك من يخالفهم ويقول العكس ومنهم الخبير الأمريكي السياسي الآن ماكوفسكي<sup>٧\*</sup> الذي فسّر حقيقة الحزب قائلاً: " إن حزب العدالة والتنمية انبثق من احد اكبر التيارات السياسية التركية وهي حركة المللي كروش التابعة لحزب الرفاه " لكن من جانب آخر ذكر ماكوفسكي: " على الرغم من أن حزب العدالة والتنمية التركي يتألف من جماعة يطغى عليها الإسلاميون لكنها ملتزمة بالديمقراطية " <sup>(٨)</sup> ويعد مؤشراً لصالح الإسلاميون الذين يسعون للوصول للسلطة عن طريق صناديق الاقتراع وليس عن طريق العنف .

لعل تصريح اردوغان لجريدة الحياة جسد ذلك إذ قال: " نسعى لتطبيق ديمقراطية قوية ومتطورة لا تقل عن الديمقراطيات المتطورة في العالم ". لذا يعد رجب طيب اردوغان ابرز قادة الحزب فقد تمكن من تأسيس حزب معتدل قادر على التعايش مع العلمانية والتقاليد الليبرالية الغربية ، حيث انطلق اردوغان في عمله من فكرة ان حزب العدالة والتنمية ليس حزبا دينيا وإنما هو حزب الشعب الذي يريد العيش بسلام وانه يسعى لتحقيق سعادة الجميع ، الأمر الذي أسهم في زيادة رصيده بالتالي

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" أنموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

حصول حزبه على تأييد الأغلبية التي وفرت للحزب ومرشحيه فوزا كبيرا أهله للوصول إلى رئاسة الحكومة<sup>(٩)</sup>.

لقد استطاع اردوغان الاستفادة من الخبرات والدروس التي استسقاها من خلال مشاركته عندما كان رئيسا لبلدية استانبول حيث جمع حوله مجموعة من القيادات الإسلامية الشابة لينتهي به المطاف عند الانفصال السياسي عن معلمه نجم الدين اريكان ويؤسس حزب تحت شعار (التغيير والتجديد في العمل السياسي نهجا ومضمونا) مخالفا معلمه وتاركا إياه خارج اللعبة السياسية التركية.<sup>(١٠)</sup>

في ضوء ذلك وجد اردوغان نفسه محاصرا ليس من قبل حماة العلمانية فحسب بل من أستاذه اريكان لخروجه عن نهجه واتهامه بالعمالة للغرب إلا انه رد على ذلك بالقول: "تغيرت بل تطورت لم ابق على ماكنت عليه قبل ثلاثين سنة لان عقلي ليس متحجرا". ولإدراك اردوغان صعوبة الاستمرار بنهج أستاذه اريكان انتهز فرصة حظر حزب الفضيلة لتشكيل حزبه مع عدد من أعضاء الحزب المحظور ومنهم عبد الله كول ، وقد أوضح اردوغان نقطة الخلاف مع أستاذه خلال مقابلة صحفية مع جريدة الحياة قائلا: "إنني في خلاف حول المبادئ مع أستاذي نجم الدين اريكان وهذا دفعني إلى تشكيل حزب جديد والانفصال عن الخط الذي لا يزال يسير عليه حزب السعادة".<sup>(١١)</sup>

وفيما يتعلق بقناعات اردوغان الإسلامية فقد أعلن قائلا: "نعتمد اليوم ان بعض قناعاتنا المعلنة في الماضي خاطئة بيد انه ينبغي النظر إلى المستقبل إنني اعتبر التغيير فضيلة"، ومما تجدر الإشارة إليه انه بالرغم من اختلاف اردوغان في توجهاته الفكرية مع اريكان إلا انه يتفق معه تماما في موقفه من العلمانية التركية حيث ندد اريكان طوال مشواره السياسي بتدخلات العلمانيين بأمور الدين وعدم إعطاء الحق للفرد فيما يؤمن به.<sup>(١٢)</sup>



ونادى اردوغان بالعلمانية بمعناها الأوربي وليس العلمانية الكمالية في حديث أجرته معه صحيفة Jenhy White اللندنية أبان رئاسته لبلدية استانبول إذ قال: "يفضل النظام العلماني الذي يمنح لكل فرد الحق في ممارسة الحياة الذي يريد سواء أكان إسلاميا أم غير ذلك"، مضيفا: "أنا مسلم لدي مسؤولياتي أمام الله الذي خلقتني وأحاول تنفيذ تلك المسؤولية لكن أحاول ان أحافظ عليه بعيدا عن حياته السياسية وجعله خاصا بي"، مشيرا الى ان الحزب السياسي لا يمكن ان يمتلك الدين، الدين هو شي سامي لا يمكن استغلاله سياسيا، بالمقابل رفض اردوغان القمع الليبرالي للإسلام الذي مارسه الكمالية لعقود كثيرة. (١٣)

إن ابتعاد اردوغان عن استغلال الدين وعدم تسييسه بابتعاده عن العبارات والتشبيهات مكنه مخاطبة الإسلاميين وغيرهم في الوقت نفسه فكسب أصواتهم لصالحه والتي ترجمت في انتخابات تشرين الثاني ٢٠٠٢، حتى ان المحللين ارجعوا فوز الحزب الى شخصية زعيمه بالدرجة الأولى (١٤).

فقد شهدت الحركة الإسلامية تطورا خطيرا خلال الثلاثين عاما وهو التنافس حول الزعامة أثناء انعقاد مؤتمر حزب الفضيلة فكانت على موعد في سابقة لحركة الفكر الوطني "المللي كروش" <sup>٨</sup> إذ تجرأ احد نوابه الوقوف في وجه الزعيم نجم الدين اربكان مطالبا محاسبته ومناقشة سياسته. (١٥)

تمخض عن ذلك تبادل الاتهامات بين كل من جناحي التجديد والتقليد وعن هذه الاتهامات ذكر كول: "تقولون أننا ما زلنا صغار ابعده هذا العمر؟"، يجب ان نكون شركاء في القرار" وجاء رد رجائي قوطان <sup>٩</sup> من جانبه: "شهدنا خروجنا سافرا على تقاليدنا الحزبية إذ أصر زملائنا على خوض الانتخابات ضدي وبقائمة منفصلة تماما"، وبرر كول أسباب الترشيح ضد قوطان قائلا: "مشكلتنا تكمن في تغير الواقع والانسجام مع الحقائق بأفضل شكل وتهيئة حزينا لمواجهة وقائع الحياة ويجب ان نقوم بهذا عبر تحديث أسسنا أي ثقافتنا المحلية وفكرنا". وفيما يتعلق بالفكر

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

المحلي أضاف غول: "ان الفكر المحلي قوي لكن يجب ان نفعله بعلاقات مع الأفكار الأخرى إذا حافظت على الانغلاق وقمت بالطاعة فلا تنتظر وستبقى منعزلاً".<sup>(١٦)</sup>

إلا أن وجود اريكان الذي أعطى تأييده إلى كوتان شكل عائقاً أمام فوز كول مع هذا قال: "حققتنا نجاحاً كبيراً، الغالبية كانت تؤيدنا وترى أننا على حق ، وان سياستنا هي الصحيحة نصف الأعضاء صوتوا لنا والنصف الأخر امتنع لكن بلا شك كان ذلك المؤتمر نقطة تحول مهمة في تاريخ الحياة السياسية في تركيا".<sup>(١٧)</sup> كان إقدام كول على تلك الخطوة لإيمانه بضرورة التغيير والتحديث والاستفادة من الدروس السابقة حيث قال: "الانعزال يولد الجمود ، والجمود يولد الزوال وبعد فترة من اجل المحافظة على الوضع القائم تظهر مقاومة ، مقاومة تؤدي الى التصلب ، والتصلب يجبرك على القيام ببعض الممارسات غير العقلانية ، وفي إطار مبادئ حزبنا وشخصيتنا الحزبية نريد بمبادراتنا وقراراتنا أن نكون قاطرة التغيير".<sup>(١٨)</sup> فاعتمد كول في طرحه على لغة الحوار لمناقشة الانتخابات لتحقيق طموحه بجعل الأحزاب الإسلامية نموذجاً يحتذى به فيقول: "كنا نتمنى ان ننجح بالتغيير من خلال الحوار والانتخابات لنكون مثالا تحتذي به بقية الأحزاب الإسلامية في الشرق الأوسط التي تسعى وراء الإصلاح فكان ذلك سيصبح نموذجاً للإصلاح والتجديد من الداخل".<sup>(١٩)</sup>

فضلا عن ذلك استمر كول يؤكد على ضرورة مشاركة المواطنين وعدم إلغاء عقولهم وإمكانية الاستفادة منهم في إدارة البلاد موضحا التباين بين المشاركة والطاعة ويرى ان هناك اختلاف بينهما قائلاً: "حركتنا هدفها تفعيل عمل شعبنا بل كذلك عقولهم والمشاركة يجب ان تكون أولاً داخل الحزب ومن ثم نضمن مشاركة المواطنين في تركيا في إدارة البلد ويجب ان تنعكس على سياسات حزبنا ليس فقط قياداته المركزية بل تفعيل مشاركة قواعده".<sup>(٢٠)</sup>

أدى إخفاق الحوار في إنجاح أهم محاولة للتجديد والإصلاح في التيار الإسلامي السياسي في تركيا إلى الانقسام ويعطل كول ذلك: "حاولنا ان نوصل وجهة نظرنا لحل مشاكلنا بشكل هادي وبالحوار لكننا أدركنا أن الحوار لا يفيد ولا يغير من سياسة الحزب لذلك لجئنا الى قانون الأحزاب وطالبنا بعقد مؤتمر طارئ" ، وبعد حظر حزب الفضيلة بقرار المحكمة الدستورية صرح كول قائلا: "بان ظهور حزب جديد لا مفر منه ونحن جادون بهذا الصدد".<sup>(٢١)</sup> فكان تشكيل حزب العدالة والتنمية .

ولم يأتي قرار تشكيل الحزب من فراغ وإنما سبقتة ظروف ومهدات أسهمت في بلورة فكرة التشكيل ، فعلى المستوى الداخلي هناك من القى اللوم على اربكان ففي أعقاب سقوط حكومته على يد العسكر عام ١٩٩٧ وحظر حزب الرفاه عام ١٩٩٨ من قبل المحكمة الدستورية ومنعه من مزاوله العمل السياسي لمدة خمسة سنوات ، واقدام اربكان على تأسيس حزب جديد أطلق عليه حزب الفضيلة والذي يعد الحزب الرابع ضمن سلسلة الأحزاب الإسلامية التي أسسها في إطار الشد والجذب بين التيار الإسلامي والعلماني ، ظهرت معارضة من قبل بعض القيادات الشبابية داخل الحزب على سياساته المستنفة للعسكر والمتفردة بالقرار من وجهة (نظرهم) موجة له الاتهام بافتقاره القيادة القادرة على إيجاد حلول مناسبة للمشكلات الداخلية والخارجية.<sup>(٢٢)</sup>

مع هذا لم يستمر الحزب طويلا بسبب ما تعرض إليه من مشاكل تمثلت برغبة انفصال عدد من النواب عرفوا باسم "الاصطلاحيون الجدد" بزعامه رجب طيب اردوغان وعبد الله كول ولعل تصريح كوتان زعيم حزب الفضيلة المحظور أكد ذلك بقوله: "في الحقيقة بدأت بعض الأفكار والمفاهيم المختلفة والجديدة تطفو على السطح لاسيما بعد انقلاب ٢٨ شباط ١٩٩٧ وخلال حظر حزب الرفاه وتشكيل حزب الفضيلة ، بدأت بعض التيارات بالظهور بشكل علني وواضح داخل الحزب". فلم

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

يمنع احترام كول لأستاذه كوتان وزعيمه اربكان في الاختلاف معهما في الرأي باتخاذ قرار قيادة حركة تجديدية داخل التيار الإسلامي في تركيا. (٢٣)

وفسر قرار انفصال القيادات الشبابية عن التيار الإسلامي من قبل البعض بسبب تدخلات اربكان في شؤون حزب الفضيلة من وراء الستار فقد ذكرت إحدى عضوات حزب الفضيلة بخصوص ذلك: "بالتحديد كانت قيادة اربكان لحزب الفضيلة من بعيد عن طريق كوتان سببا في تشكيل تيار رافض من الشباب كانوا ضد تفرد اربكان في سياسة الحزب " أما المشكلة الثانية فهي توجيه الاتهامات للحزب من قبل المحكمة الدستورية بذريعة مخالفة المبادئ الكمالية كونه وريثا لحزب الرفاه فأصدرت المحكمة قرارها بحظر الحزب بتاريخ ٢٥ حزيران ٢٠٠١. (٢٤)

وعلى المستوى الخارجي فهناك من يرى ان وجود حزب كحزب العدالة والتنمية يعتبر احد مخارج الغرب والولايات المتحدة من مأزق اسلمة المنطقة من ناحية وأسباب تتعلق بالأجندة الأمريكية وبقضية الحرب على (الإرهاب) وان نموذج حزب العدالة والتنمية هو السبيل الأكثر ناجحا في احتواء (تطرف) أحزاب الإسلام السياسي. (٢٥)

وبعد حظر حزب الفضيلة تأسس حزب السعادة بزعامة الجناح التقليدي بقيادة كوتان في ٢٠ تموز ٢٠٠١، وبعد مرور أسبوع على ذلك قررت القيادة الشبابية المتمثلة برجب طيب اردوغان وعبد الله غول الانفصال، والإعلان عن تأسيس حزب العدالة والتنمية. (٢٦)

لم يكن قرار انفصال القيادات الشبابية خافيا على احد بدليل تصريح نائب رئيس حزب الفضيلة عبد اللطيف شنر في مقابلة صحفية نشرت يوم ٢٠ حزيران ٢٠٠١: "إن مجموعة من الشباب في حزب الفضيلة أعدت حزبا بديلا سيظهر خلال هذا الصيف " كما ان مسالة الانفصال كانت متوقعة من قبل الرأي العام حيث ذكر مكتب رئيس تحرير جريدة توركيش ديلي نيوز بخصوص ذلك قائلا: "

انه من المتوقع بعد حل حزب الفضيلة أن ينقسم نوابه إلى قسمين قسم يسمى "الاصطلاحيون" ومن المنتظر أن يشكلوا حزبا ، والقسم الثاني نواب حزب الفضيلة الآخرين وهم "التقليديون" وهم سيصبحون قوة معارضة في البرلمان يرفضون الأفكار الغربية ويتحركون مثلما كان حزب الرفاه يتحرك قبل انتخابات ١٩٩٥ بـ ٣٨ نائبا فقط " (٢٧)

من جانبه برر كول المعروف بقربه من اريكان والذي كان في يوم ما وزير خارجيته في حكومة الرفاه قائلا : " كنا بين خيارين فإما أن يكون لدينا حزب شفاف أو غير شفاف ويمكن أن يكون داخل الحزب أفكار متعددة ومختلفة بل ربما مخالفة ومناهضة للطرح العام ، المهم فسح المجال لمناقشة جميع تلك الأفكار بأسلوب علمي والخروج باتفاق وتفاهم وإجماع " ، ومن وجهة نظره ان فشل حزب الرفاه يعود لأسباب تحدث عنها قائلا : " كنا نعاني الكثير وبسبب ذلك فان حزبا خذل ناخبيه ولم تحقق سياساته النجاح المنشود " ، وأضاف : " عملت قريبا جدا من اريكان كانت سياستنا حينها بعيدة عن الواقعية وتعتمد على الخطب الحماسية والشعارات ومداعبة مشاعر الناخبين " (٢٨)

كذلك كان لاردوغان وجهة النظر نفسها إذ قال : " إن من الخطأ أن نساوي الحزب بالدين والدين بالسياسة إننا لانهدف إلى تأسيس دولة إسلامية ، ولسنا حزبا ثيوقراطيا إما في حال انخراط الناس الأتقياء في الحياة السياسية مع امتناعهم على اعتبار المعيار الديني مرجعا لهم فلا يمكننا الحديث عن الإسلام السياسي " (٢٩)

ومن اللافت للنظر أن هذا الأمر لم يثير أي ردة فعل من قبل أعضاء حزب الفضيلة فلم يصدر أي احتجاج أو اعتراض بل على العكس من ذلك فقد بدا وكأن الأمر طبيعيا بدليل تصريح قوطان الذي جاء فيه : " جذع الشجرة عندنا ... إن الذين انفصلوا عنا سوف يعودون إلينا ثانية في الأيام القليلة المقبلة " (٣٠)

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجا  
م.م. منال محمد صالح

وقد مثل هذا الانفصال تقاطعا عمليا مع نمط من الإسلام السياسي والذي مثله اركان من خلال أحزابه لأكثر من ثلاثة عقود من الزمن ففي الوقت الذي اعتبر البعض أن تجربة العدالة والتنمية بداية مرحلة جديدة في تطور الحركة الإسلامية ، اعتبرها آخرون بداية عصر جديد نجح فيه تيار ينتمي تاريخيا إلى تيار الإسلام السياسي ،على الرغم من نفي الحزب صفة الإسلام ،ربما لفشل تجربة حزب الرفاه التي اثبت بشكل عملي صعوبة تطبيق البرنامج الإسلامي في صورته المعتدلة والديمقراطية التي قدمها اركان،بدليل انزعاج اردوغان على الصحافة التركية والأوربية وتوجيه انتقاده بشدة أثناء توصيف حزبه "بالإسلامي " حيث صرح قائلا :  
بان حزب العدالة والتنمية ليس إسلاميا ولا يشكل الدين محورا في عمله ".<sup>(٣١)</sup>

كذلك عبر كول في الاتجاه نفسه قائلا : " نريد ان نصبح أوربيين بمعنى الكلمة، في ألمانيا لا تفرض الحكومة على الكنائس ماتقدمه للناس أيام الأحد، وفي بريطانيا يمكن للفتيات ان يذهبن للجامعات وهن يرتدن مايلو لهن بما في ذلك الحجاب الإسلامي " ، ويستمر بالقول : " أما في تركيا فحديثك عن الإسلام كما يحلو لك قد يلقي بك بالسجن وبالتأكيد فان الفتيات لا يستطعن دخول الجامعات أو المكاتب الحكومية وهن يرتدن الحجاب ".<sup>(٣٢)</sup>

من اجل ذلك تبلورت فكرة تأسيس حزب العدالة والتنمية في ظل الاحتقان التركي بين الإسلاميين والنظام العلماني ولتجنب الصدام مع المؤسسات العلمانية وإزالة الشكوك المتوارثة عن الظاهرة الاربكانية اعتمدت قيادة الحزب خططا تحول دون مواجهة النظام وعدم فسح المجال لتكرار ماحدث في ٢٨ شباط ١٩٩٧ .<sup>(٣٣)</sup>

ومن الجدير بالذكر ان قرار تأسيس الحزب استغرق وقتا طويلا من عقد اجتماعات ونقاشات مطولة على العكس من السرعة التي عرف بها اركان في تأسيس أحزابه وكان امام المؤسسين تحدي كبير للخروج بصيغة تجمع بين الإصلاح والتجديد دون التخلي عن الهوية الإسلامية .<sup>(٣٤)</sup>

ولأجل إنجاح هذه التجربة ذكر كول قائلاً: "من أجل إظهار اختلافنا عن البقية وجديتنا كان علينا ان نعمل بشكل جدي وعلمي فأقمنا مركزا للبحوث السياسية والفكرية تمت فيه مناقشة جميع الأفكار دون تحفظ ، بحثنا كيف نشكل حركة تجديد وإصلاح واستعنا في سبيل ذلك بأصدقاء لنا من الخارج لهم تجربة جيدة من اجل الوصول الى تصور واضح لحركتنا الجديدة".<sup>(٣٥)</sup>

### تأسيس حزب العدالة والتنمية :-

شهدت تركيا في صيف ٢٠٠١ وتحديدًا في الرابع عشر من آب ولادة حزب العدالة والتنمية ضم أربعة وسبعون شخصًا من التكنوقراط ورجال القانون وعدد من السياسيين اليمينيين والقوميين والليبراليين بالإضافة إلى مؤسسيه اردوغان ورفاقه رافعا شعار (الإصلاح والديمقراطية) ولم يضم الحزب أعضاء من البرلمان من حزب الفضيلة<sup>(٣٦)</sup>، ربما قصد اردوغان من ذلك الإشارة لنفي صفة الإسلام عن حزبه . خرج اردوغان بمصطلح جديد يصف به هوية حزبه بأنه محافظ وديمقراطي وضمن هذا الإطار صرح اردوغان قائلاً: " نحن حزب محافظ وديمقراطي بمعنى إننا نحافظ على عادات وتقاليد الأمة التركية "، وبعد الإعلان عن تأسيس الحزب انضم إليه (٥١) نائبا مستقلا من البرلمان مما كانوا نوابا في حزب الفضيلة يوم ١٦ آب ٢٠٠١ .<sup>(٣٧)</sup>

تحت شعار "العمل من اجل تركيا واستقطاب شرائح مختلفة من المجتمع " عقد المؤتمر التأسيسي الأول للحزب، ألقى فيه اردوغان خطابه المقرون بالموازنة الحيادية، فلم يذكر أتاتورك في خطابه ، كما ابتعد عن الخوض في موضوع الإسلام ، معتمدا على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية .<sup>(٣٨)</sup>

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

بعد مرور يوم واحد على تأسيس الحزب صرح غول الرجل الثاني في الحزب ليؤكد على البعد الشامل للحزب قائلاً: "ان حزبنا ليس حزبا دينيا ، ونحن نعمل على ضمان تمثيل الجميع وفي عداد مؤسسينا متحجبات وسافرات ملتحن وغير ملتحن ، ان السياسيين ليسوا وسيلة تبليغ بل للخدمة ، هدفنا التطبيع والعمل على تعميم مفهوم جديد للسياسة " ، مضيفاً: "نحن حزب أوربي محافظ وحديث لا نعترض إذا وصفنا بأننا ديمقراطيون مسلمون على غرار الديمقراطيين الأوربيين المسيحيين في الأقطار الأوربية الأخرى ولكن هذا لا يعني إننا حركة دينية ".<sup>(٣٩)</sup>

### أيدولوجية حزب العدالة والتنمية :-

جاء برنامج الحزب الذي أطلق عليه "برنامج التنمية والتحول الديمقراطي " بخمسة بنود ليكون خريطة عمل الحزب وقادته لإثبات وجودهم والوفاء بالوعود التي قطعوها للناخبين لاسيما توفير الرفاهية من خلال تحسين الأوضاع الاقتصادية لتركيا وتحقيق المزيد من الحريات فأدرك هؤلاء القادة لأجل تحقيق ذلك لابد من توفر كادر يمتلك خصائص المعرفة فضلا عن وضع برامج واقعية ومشاريع تنموية لفتح آفاق مستقبلية لرؤية الحاضر والمستقبل بوضوح .<sup>(٤٠)</sup>

لذا تبني اردوغان أيدولوجية مخالفة تماما لتوجهات اربكان فقدم برنامج حزبه الانتخابي في ١٨-٣-٢٠٠٣ ضم مقدمة وخمسة بنود وخاتمة تناولت كافة المستويات الداخلية والخارجية ، فقد ضم البند الأول الحقوق الأساسية والمبادئ التي تضمنت العنصر الأهم للثقة المجتمعية هو الأيمان بان الأفراد يعيشون في مجتمع يحترم حقوقهم وحرياتهم ، معلنا أن حزبه سوف يحافظ على أسس النظام الجمهوري والتزامه بمبادئ أتاتورك" ، مبينا ان حزبه ستنبع سياسة واضحة ونشطة من اجل



الوصول الى الهدف الذي رسمه أتاتورك معتبرا أن مبادئ أتاتورك وإصلاحاته المحرك الأهم بالنهوض الى مستوى المدنية الحديثة<sup>(٤١)</sup>.

أما البند الثاني فقد تناول المستوى السياسي فجاء في برنامج الحزب أنه لم يمس الدستور ولن يقوض اتفاقيات تركيا مع الخارج ولن يسعى الى استقزاز دول الجوار مؤكدا على أن أول عمل سيقوم به زيارة اليونان وأوربا<sup>(٤٢)</sup>.

من جانب آخر أكد برنامج الحزب على المواظبة في بناء العلاقات مع الأحزاب العلمانية سواء كانت بالسلطة أو الى جانب المعارضة وانه سيعمل على تحديد العلاقة مع المراكز المالية وعلى رأسها صندوق النقد الدولي، ولخلق حالة التغيير تبني الحزب أيديولوجية قائمة على ضرورة الاستعانة بالدوائر الخارجية لإحداث تغييرات داخلية من خلال التوجه نحو أوربا وإقامة جسور الاتصال معها لإتاحة المزيد من الحريات التي سوف تقلل من تدخلات العسكر،<sup>(٤٣)</sup> ربما أراد بذلك محو ما علق بالأذهان من قناعات بأنه لا يمكن أحداث تغيير داخلي بدون تدخل العسكر.

كما أكد برنامج الحزب انه يحترم الحريات الدينية والفكرية وليس منغلق عن العالم ويعتمد أسلوب التسامح والحوار في سياساته وفي هذا الخصوص ذكر كول: "من الخطأ القول أنه حزب إسلامي في بلد مسلم، لا يمكنك احتكار الدين لنفسك وإلا فماذا ستكون الأحزاب الباقية والسياسة، فيها نجاح وفيها فشل فلا يمكننا ان نحمل الدين سبب فشلنا"، وأضاف غول: "ان الدين فوق كل شي ويجب ان يبقى الدين فوق كل المسائل لكن هذا لا يعني تخلينا عن الدين، أبدا الدين حقيقة لا يمكن إنكارها، كما ان الحزب يرفض استغلال الدين لأغراض سياسية"، لذا جاء ضمن بنود برنامج الحزب ان الإيمان بتوزيع الحريات والديمقراطية هو الذي سيضمن إزالة أي عوائق إمام حرية التدين والعبادة لان حرية الدين هي من أهم حقوق الإنسان.<sup>(٤٤)</sup>

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

وفي موضوعة تحقيق العدالة وسيادة القانون كان هدف الحزب جعل الدولة "دولة قانون بدلاً من كونها دولة نظم" فوجد الحزب ضرورة تقديم مقترح لكتابة دستور جديد لاعتقاد قاداته بان دستور ١٢ أيلول والذي وضع من قبل العسكر لم يعد يلبي احتياجات تركيا وتطلعاتها الداخلية والخارجية وإيجاد الحلول لسد الثغرات السلبية التي كانت سببا في تردي أوضاع تركيا في كافة المجالات " (٤٥) بالرغم من ان الحزب أعلن تمسكه بالدستور .

أما عن مواقف الحزب من العلمانية فقد حاول تجنب الصدام مع المؤسسة العسكرية من خلال إعلانه التخلي عن المرجعية الإسلامية وأعطائه صفة المحافظ الديمقراطي المؤمن بالعلمانية فلم ينادي بتطبيق الشريعة لذا فسر اردوغان الشريعة قائلاً: " يمكن النظر إلى الشريعة على أنها نوع من النظام فحسب بينما من الممكن ان ينظر لهذا النظام باعتباره نظاما قانونيا". (٤٦)

كما فسر الحزب "العلمانية" ضمن برنامجه تفسيراً آخر بأنها ليست عدواً للدين بل عدها أداة ديمقراطية فقد ذكر اردوغان قائلاً: " سوف نعمل على مجابهة هذا المفهوم الخاطيء، سنعمل على منع استضعاف المتدينين وإيذائهم"، مؤكداً على ان الحريات والحقوق الإنسانية مكفولة ولن يكون داخل الحزب مكانا لسطوة زعيم. (٤٧) وفي السياق ذاته صرح كول عن موقف الحزب من العلمانية قائلاً: " نحن ملتزمون التزاماً كاملاً بالعلمانية التي تعني فصل الدين عن السياسة، ان الخلط بين الدين والسياسة يضرهما معا المبدأ الديني محصن بطبيعته من أي تغيير، أما السياسة فتتغير باستمرار استجابة للواقع". (٤٨)

فيما يخص القضايا الاجتماعية أعطى الحزب في برنامجه اهتماماً كبيراً لقضايا الشعب مؤكداً على ضرورة التعامل مع أبنائه بنزاهة دون التفريق بينهم على أسس عرقية أو مذهبية من خلال تعزيز قيم الديمقراطية وسيادة دولة القانون واحترام الدستور كما تعهد بتحقيق الرخاء والسعادة لكافة أطياف المجتمع في نواحي الرعاية

والخدمات الاجتماعية والعلم والإعلام واضعاً كل هذه النواحي برامج لتحقيق الرفاهية للجميع. (٤٩)

ولأهمية الاقتصاد بالنسبة لتركيا التي كانت وما تزال تعاني الأزمات بسبب التفاوت الكبير في توزيع الثروات الوطنية من قبل الحكومات السابقة فقد أعطى الحزب في برنامجه الأهمية القصوى لموضوعة الاقتصاد لاسيما وان أغلبية الناخبين أعطوا أصواتهم لأسباب اقتصادية. (٥٠)

لذا وضع الحزب مسألة النهوض الاقتصادي على رأس أولويات الحزب فركز على تحقيق الموازنة العادلة في توزيع الثروات الوطنية على كافة الأقاليم التركية بالتساوي والعمل على تجاوز الأزمات بمكافحة الفقر والفساد من خلال تبني المشاريع التنموية لتحقيق الاستقرار الاقتصادي وتحسين الأوضاع المعيشية للمجتمع كافة ، عن طريق تقليل الضرائب وتوزيعها بطريقة عادلة وحماية الصناعة الوطنية وتشجيعها ، أما بالنسبة للتجارة فقد أكد البرنامج على ضرورة العمل بزيادة الصادرات من خلال تقديم القروض المصرفية. (٥١)

ولم يغفل برنامج الحزب الإدارة العامة مؤكداً على صياغة جديدة لها تتناول محاورها العملية الديمقراطية والتناسب الحضاري، وانه من الضروري اتباع صيغة اللامركزية في الحكم لإتاحة الفرصة أمام الحكومات المحلية في اتخاذ قراراتها ، مقترحا ضرورة إعادة هيكلية المؤسسات وإدارات الدولة بشكل موجه نحو إرضاء المواطنين ومحاربة الفساد عن طريق إقامة مكاتب مختصة لمراقبة أجهزة الدولة في كل المؤسسات مع إشراك المنظمات غير الحكومية لمنع استغلال المواطنين ومراعاة أجور الموظفين في القطاع العام. (٥٢)

فضلا عن تلك البنود التي تضمنها برنامج الحزب، وضع مؤسسيه نصب أعينهم الاحتياجات الضرورية للشعب التركي والمتمثلة بالعدالة والحرية ولقمة العيش فكان من أهم مبادئ الحزب وأهدافه تحقيق ذلك من خلال بذل الجهود المكثفة لتوفير تلك

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

الاحتياجات والحفاظ على القيم الأخلاقية التي تعد بمثابة تراث للشعب التركي ،  
بالتالي الحفاظ على وحدة الأمة التركية وتحقيق الحضارة والمدنية المعاصرة لتركيا  
وفق الطريق الذي رسمه أتاتورك .<sup>(٥٣)</sup>

أما على مستوى السياسة الخارجية طرح حزب العدالة والتنمية برنامجاً يتسم  
"بالواقعية" جاء فيه : " يتبع الحزب سياسة خارجية تتسم بالواقعية وتتناسق مع تاريخ  
تركيا وموقعها الجغرافي خالية من الأفكار المسبقة والتعسفية على ان تقوم على مبدأ  
المصالح المتبادلة " كما حدد البرنامج أولويات السياسة الخارجية بأنه : "سيعيد  
تعريف أولويات السياسة الخارجية في مواجهة الحقائق الإقليمية والدولية المتغيرة  
وسيخلق توازناً جديداً في هذه الحقائق والمصالح الوطنية " .<sup>(٥٤)</sup>

في مسالة قبول انضمام تركيا للاتحاد الأوربي اعتبرها الحزب إحدى أولوياته  
لأهميتها وذلك لإزالة أية شكوك من قبل العلمانيين بأنه نسخة عن أحزاب اربكان  
هذا من ناحية وقناعة قادة الحزب بان عضوية تركيا في الاتحاد الأوربي سوف تتيح  
الحريات الشخصية بما فيها حرية التدين وتطبيق كل معايير كونهما كن\* والتي  
ستحقق أمل الإسلاميين للتخلص من القمع والضغط التي يتعرضون له منذ عقود  
من ناحية أخرى.<sup>(٥٥)</sup>

أما فيما يخص فوز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٢  
فقد كان وراء تحقيق ذلك الفوز أسباب عدة ، منها انزلاق تركيا نحو أزمة اقتصادية  
حادة فقد فيها الشعب ثقته بجميع الأحزاب التقليدية التي كان فسادها أو سوء إدارتها  
عامل أساسي في تلك الأزمة التي انفجرت في ١٩ شباط ٢٠٠١ ومثلت اخطر  
أزمة اقتصادية تعرض لها الاقتصاد التركي في تاريخ الجمهورية التركية منذ عام  
١٩٤٥ .<sup>(٥٦)</sup>

حيث فقد المواطن التركي على اثر هذه الأزمة ثلثي قيمة عملته التي انخفضت  
بصورة دراماتيكية أمام الدولار وأغلقت أكثر من ٤٠٠ ألف مؤسسة صغيرة أبوابها

وارتفع عدد العاطلين عن العمل من مليون ونصف الى ثلاثة ملايين ، فضلا عن انخفاض الناتج القومي الصافي من ٢٠٠ الى ١٥٠ مليار دولار عام ٢٠٠٢ وارتفع مجموع الديون الى ٢٢٠ مليار دولار وظهر عمليات النهب للمال العام من جانب أحزاب الحكومة قاربت الـ ١٢ مليار دولار خلال عامين فقط، ولذلك رهنّت تركيا لصندوق النقد الدولي جاوزت ١٧ مليار دولار قروض خلال اقل من سنة .<sup>(٥٧)</sup>

فضلا عن ذلك كان لاندلاع الأزمة السياسية بين بولند اجاويد<sup>١١\*</sup> وبين الرئيس احمد نجديت سيزر<sup>١٢\*</sup> مع انتهاء تولي مهام الأخير منصب رئاسة الجمهورية سببا في ضرورة إجراء انتخابات تشريعية في تركيا في ٣ تشرين الثاني ٢٠٠٢ شارك فيها ١٨ حزبا سياسيا وجاءت النتيجة لصالح حزب العدالة والتنمية حيث حصد نسبة ٣٤,٣٩% من أصوات الناخبين وعلى ٣٦٣ مقعدا من مجموع مقاعد البرلمان التركي البالغة ٥٥٠ مقعد ، بالمقابل حصد حزب الشعب الجمهوري<sup>١٣\*</sup> على ١٧٨ مقعدا ما نسبته ١٩,٤% من الأصوات في حين فشلت بقية الأحزاب المشاركة في تخطي نسبة ١٠% للدخول البرلمان ومنها حزب السعادة ، وقد اعتبرت هذه الانتخابات نقطة تحول في الحياة السياسية التركية وأحدثت هزة سياسية كان من ابرز نتائجها دخول حزب جديد الى حلبة المسرح السياسي تحت شعار "التغيير والتجديد" .<sup>(٥٨)</sup>

ومما تجدر الإشارة إليه ان فوز حزب العدالة كان متوقعا من قبل الأوساط التركية فقد أجرت صحيفة (حرية التركية) استطلاعا للرأي العام أشارت فيه الى إمكانية حزب العدالة والتنمية في تحقيق الفوز من حيث التمثيل في البرلمان والقدرة على تشكيل الحكومة وانه سوف يحصل على ٢٤٨ مقعد من مقاعد البرلمان بسبب معاناة المواطن التركي جراء استمرار تداعيات الأزمة السياسية والاقتصادية فضلا عن تعرض الأحزاب الإسلامية للحظر ، كل ذلك أسهم من وجهة نظر الصحيفة في زيادة فرص العدالة والتنمية في الحصول على تأييد قطاعات واسعة .<sup>(٥٩)</sup>

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

وعلى الرغم من إعلان اللجنة الانتخابية العليا بتاريخ ٢٠-٩-٢٠٠٢ عدم أهلية اردوغان؛ لصدور الحكم عليه بالسجن لإلقاءه آبيات شعرية في ١٢ كانون الأول ١٩٩٧ في تجمع عام في إحدى قرى الأناضول الشرقية ، قال فيها : " المآذن حرابنا، وقبابنا جنودنا جوامعنا معسكراتنا ، ومؤمنينا جنودا " فكانت هذه الأبيات كقيلة لاستفزاز العسكر والحكم عليه بالسجن بعيدا عن بلدية إستانبول ، ومنع على أثرها من مزاوله العمل السياسي لغاية عام ٢٠٠٢ ، إلا ان ذلك لم يؤثر على فرص الإسلاميين في ظل برنامج الحزب الذي طرحه اردوغان وهو برنامج متكامل لا يرتبط باسم زعيمه لاسيما وانه يتمتع بشخصية كاريزمية تؤهله بان يحظى بتأييد الناخبين فقاد غول الحملة لمشاركة الحزب بالانتخابات البرلمانية .<sup>(١٠)</sup>

ولعل اردوغان وكوادر حزبه استطاعوا الاستفادة من الخبرات والدروس في مشاركتهم التي قاموا بها خلال العقود الماضية لاسيما اردوغان عندما كان رئيس بلدية استانبول الأمر الذي أسهم في زيادة رصيده وبالتالي حصول حزبه على تأييد الأغلبية التي وفرت لمرشح الحزب فوزا كبيرا أهله للوصول الى رئاسة الحكومة، وبهذه النتيجة تمكن حزب العدالة والتنمية من تشكيل الحكومة ٥٨ برئاسة عبدالله كول بحكم الحظر المفروض على اردوغان منذ عام ١٩٩٨ كما ذكرنا سابقا.<sup>(١١)</sup>

ان الأزمات التي عاشتها تركيا بالإضافة الى عوامل أخرى مثل توصل الشعب التركي الى قناعة الى مرحلة كشف فيها ضلال النخبة العلمانية فضلا عن تنامي توحش العولمة وانخراط الشعب التركي في البحث عن ثقافته وهويته التي يشكل الإسلام احد مقوماتها مما وفر الفرص لحزب العدالة والتنمية للوصول الى السلطة دون عائق مثل الرئاسة والحكومة والجيش وقوى الاقتصاد الخاص التي انفقت على دفع تركيا للانضمام الى الاتحاد الأوربي والاتفاق على رسم إستراتيجية تركيا في المرحلة القادمة.<sup>(١٢)</sup>

مع هذا تعرض مشروع حزب العدالة والتنمية لبعض الانتقادات منها انه يقوم على أساس المصالحة بين العلمانية والإسلام ، وبين الديمقراطية والإسلام وعرفوا أنفسهم على أنهم حزب محافظ على غرار الأحزاب المسيحية الأوروبية ويتضح انه ليس في ذلك من جديد على الخطاب الاريكاني ، بالمقابل هناك من يشير ان فوز الحزب لا يعود الى خطابه بقدر ما يعود الى تفاهمه مع حماة العلمانية من مؤسسات رجال الأعمال والصحافة والجيش والأمريكان وإسرائيل<sup>(٦٣)</sup>، وربما يعد هذا انتقاص من دور الشعب وتجاهل إدارته وشل قدراته بالإضافة الى تهميش خبرات القيادات الشبابية ودورها المميز في إدارة البلديات الكبرى .

طرح فوز حزب العدالة والتنمية العديد من التساؤلات في الأوساط السياسية لاسيما النخب العلمانية التي حكمت تركيا منذ عشرينات القرن الماضي عن كيفية تحول توجهات الشعب التركي وماهي أسباب ذلك التحول ، هل فشل الأحزاب وانقساماتها ؟ أم استمرار تردي الوضع الاقتصادي أم طبيعة الشعب التركي الذي لا يزال يحتفظ بتاريخه الممتد حتى أوساط أوروبا ؟ والإجابة ببساطة ان كل هذه العوامل مجتمعة أدت الى تحقيق ذلك الفوز ، ولعل تصريح إحدى نائبات الحزب يؤكد ذلك حيث قالت : " فزنا لأننا قدمنا أفضل التصورات للاقتصاد التركي وليس لأننا حزب إسلامي نحن لا نصنف أنفسنا على أننا حزب إسلامي وحزب العدالة والتنمية ليس لديه أصلا فكرة اسلمة تركيا " .<sup>(٦٤)</sup>

### **انجازات حزب العدالة والتنمية :-**

فيما يخص انجازات حكومة حزب العدالة والتنمية، فقد أحدثت تغييرات مهمة اعتبرها البعض بمثابة ثورة صامتة وإيجابية لم يحدث ان عاشتها تركيا طوال عهد الجمهورية البالغ ثمانون عاما ، حيث أثبتت حكومة العدالة والتنمية قدرتها على جعل تركيا دولة ديمقراطية بعد ان كانت نصف ديمقراطية بحكم تدخلات الجيش في

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

أمور السياسة ،لتكون أنموذجاً في محيطها الإقليمي اذ حققت انجازات غير مسبوقة على كافة الأصعدة غيرت وجه تركيا ، ونجحت حكومة اردوغان فيما فشلت به الحكومات السابقة ، ولعل السبب في ذلك تصميمه على تقديم الأفضل من الوعود التي قطعها للشعب ، فقد صرح اردوغان قائلاً : " منذ انتخابات تشرين الثاني ٢٠٠٢ ، أكملنا ثلاث سنوات وكانت هذه الفترة جيدة جدا وقمنا فيها بواجباتنا " وأردف قائلاً : " أمامنا سنتان لإكمال فترة خمس سنوات التي ائتمنا فيها الشعب لنقوم بوظيفتنا خلالها ولدينا العزم والقدرة على مواصلة القيام بهذه الوظيفة دون أية تنازلات " (٦٥)

وانطلاقاً من الرؤية الجديدة التي تبناها حزب العدالة والتنمية ذي الجذور الإسلامية استطاع الحزب ان يحقق شيئاً كبيراً لتركيا من خلال إدارته للشأن السياسي كما نجح منطلقاً من هدف انضمام تركيا للاتحاد الأوربي أن يحد كثيراً من تدخلات المؤسسة العسكرية وهذا الأمر لم يكن قد تحقق من ذي قبل لا للأحزاب السياسية ذات المرجعية الإسلامية ولا لغيرها . (٦٦)

فعلى الصعيد السياسي قامت الحكومة بنشاط مميز من الإصلاحات معظمها عكس ما يسمى معايير كوينهاكن المطلوبة لنيل عضوية تركيا للاتحاد الأوربي بالحصول على اقتصاد السوق الحر والمؤسسات الديمقراطية ، حرية الأقليات بالإضافة إلى تشريعها إصلاحات قانونية وحقوقية توسع نطاق الحرية الفردية مثل حرية التعبير عن الرأي ، إلغاء عقوبة الإعدام ، تشديد العقوبة على القائمين بعمليات تعذيب سواء في السجون أو في مخافر الشرطة إعطاء الحق للأقليات في تعلم وتعليم لغاتها ، إصدار قرار العفو عن الأكراد الذين سبق وان التحقوا بحزب العمال الكردستاني (ppk) \*١٤ (٦٧) إن هذه الإنجازات حققها حزب؛ متهم (بالرجعية كون جذوره إسلامية) ؛ أكثر تقدمية واقرب إلى المدنية المعاصرة من جميع الأطراف الأخرى بما فيها الكمالية .



أما على الصعيد الاقتصادي فقد اقترنت الأوضاع السياسية في تركيا دوماً وعلى التوالي بالاقتصاد الذي ظل يعاني من أزمات حادة عجزت الحكومات عن إيجاد الحلول لها ، لاسيما أزمة عام ٢٠٠١ والتي عرفت بأسوأ (أزمة اقتصادية) عاشتها تركيا ، نتج عنها مشاكل حقيقية تمثلت بتظاهرات عديدة مطالبة باستقالة الحكومة لارتفاع نسبة العاطلين عن العمل وانهيار العملة التركية. (٦٨)

ولعل من أهم النجاحات التي سجلت لصالح حكومة العدالة والتنمية وأثبتت بأنها ركيزة الاستقرار في تركيا من خلال تحسين أوضاع الاقتصاد تدريجياً في فترة قصيرة لم تتجاوز تسعة أشهر على الرغم من تراكم الديون الداخلية والخارجية ، فنجحت الحكومة في لملمة الاقتصاد من خلال تخفيض النفقات الحكومية مثل تقليص عدد الوزارات ، وعرض الألف من السيارات الحكومية والقصور الفاخرة المؤثثة والمخصصة لنواب البرلمان للبيع ، مصادرة أموال أصحاب ومديري البنوك الكبار الذين سرقوا البنوك الحكومية. (٦٩)

وقد أثمرت تلك السياسة نتائج جيدة تمثلت بارتفاع النمو الاقتصادي التركي وتراجع معدلات التضخم فيه وبهذا الخصوص علق اردوغان : " عندما تولينا الحكم كانت نسبة التضخم في تركيا ٣٤% لكن فترة الثلاث سنوات الأخيرة انخفضت هذه النسبة الى ما دون ٨% وأخر نسبة هي ٧,٥٢% ، وارتفعت قيمة الليرة التركية مقابل الدولار أكثر من ٣٠% ونشطت البورصة وارتفع مؤشرها كذلك هبطت نسبة الفائدة بمقدار ٤٠% ونتيجة لهذا النشاط الواسع زادت الصادرات بنسبة ٣٤%" وأضاف اردوغان ان متوسط النمو الاقتصادي خلال الفترة من العام ٢٠٠٣ لغاية ٢٠٠٦ كان ٧,٣% ، " موضحاً: " ان دخل الفرد تضاعف في تركيا خلال تلك الفترة ". (٧٠)

كما صرح وزير الاقتصاد علي بابا جان قائلاً : "هدفنا دخول الاتحاد الأوربي وقد عملنا بجد على تعزيز سيادة القانون وتوسيع الحريات والديمقراطية وقد أسس ذلك الاستقرار تنمية اقتصادنا فتحوّلت تركيا الى دولة جاذبة للاستثمارات " ، وذلك من

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

خلال توسيع رقعة الاستثمارات على المستوى الداخلي والخارجي ، ومما لاشك فيه ان تحقيق تلك النجاحات استدعت جهودا كبيرة مع توافر مقومات تحدث عنها اردوغان : " لقد تولينا الحكم كحكومة تتحلى بالحماس والعزم وكنا نعرف مشاكل تركيا وقضاياها بحسم واهم هذه الأمور البطالة والفقر والفساد ".<sup>(٧١)</sup>

أما على الصعيد الاجتماعي فقد كان لحكومة العدالة والتنمية مبادرات ناجحة في قطاع التعليم والقضاء والإسكان والمواصلات وعن هذه المبادرات تحدث اردوغان : " بلغ عدد المساكن الجاهزة التي شرعنا في بناءها منذ ثلاث سنوات وحتى عام ٢٠٠٥ (١٥٠) ألف مسكن وسيكون عدد المساكن المستلمة فعليا لمستحقيها نهاية العام القادم ١٦٠ ألف مسكن ، وحققنا ذلك عن طريق مؤسسة تابعة لرئاسة الوزراء ، وعن كيفية حصول المواطن لهذا السكن قال اردوغان : " تمكن المواطن من الحصول على سكن مناسب بدفع ثمنه على أقساط شهرية بدون فوائد تتراوح مدتها مابين عشرة الى خمسة عشر أو عشرين سنة مما أدى الى انتعاش جاد في السوق " مقارنة مع أسعار العقارات التركية حيث ذكر اردوغان قائلا : " شهدت أسعار العقارات التركية ارتفاعا كبيرا مع ذلك نحن نبيع بسعر رخيص عن طريق إدارة الإسكان الجماعي " ، كما أقرت حكومة العدالة والتنمية باستقلالية القضاء من خلال ماسنته من قوانين لصالح الفرد وضمن هذا الإطار تحدث اردوغان : " نفذنا النواحي والإمكانيات المادية بالقضاء من اجل تشجيع وزيادة استقلاليته أكثر قمنا بخطوات ممتازة في مجال الحقوق الشخصية ونقوم بنفس الخطوات في أجهزة الأمن ".<sup>(٧٢)</sup>

ينسب اردوغان تحقيق تلك الانجازات الى قدرات وزرائه حيث قال : " ان وزراء حزب العدالة والتنمية على قدر المسؤولية التي حملها لهم المواطنون في الانتخابات التشريعية التي جرت عام ٢٠٠٢ " ، مضيفا : " أنهم حققوا الكثير من الانجازات في مجالات الصحة والتنمية وحماية الحريات مشيرا الى ان الرأي العام الداخلي

والخارجي قد اعترف بتلك الانجازات التي كان في مقدمتها الابتعاد عن شبح الأزمات الاقتصادية والسياسية انطلاقا من قاعدة الديمقراطية".<sup>(٧٣)</sup>

ذكرنا فيما سبق إنجازات حكومة العدالة والتنمية على الصعيد الداخلي ، أما بالنسبة لإنجازاتها على الصعيد الخارجي فقد تبنت حكومة العدالة والتنمية سياسة خارجية مرنة ، عملت جاهدة على تعزيز علاقات تركيا مع الولايات المتحدة وأوروبا وكنقيض حاد لاريكان عبر اردوغان عن معارضة فكرة تكوين كتلة إسلامية بديلا عن ذلك ، ويقول إحسان داغي(أستاذ في جامعة الشرق الأوسط) ضمن هذا السياق : "للهولة الأولى ان ما نراه من مطالبات الاتحاد الأوربي والجماعات الموالية للإسلام قلبت مجرى التاريخ التركي إذ وجدنا الغرب حليفا للجماعات الإسلامية يحميهم ضد استمرار الدولة الكمالية".<sup>(٧٤)</sup>

من جانبه أكد كول على جدية توجه تركيا للانضمام للاتحاد الأوربي حيث قال : "بالطبع نحن صادقون تركيا بلد أوربي ويجب ان تلعب دورها في صياغة مستقبل القارة وستكون أولى الخطوات التي تقوم بها حكومتنا هي إرسال وفود الى الدول الخمس عشرة الأعضاء في الاتحاد الأوربي لحثهم على الإسراع لحسم طلب العضوية الذي تقدمت به تركيا".<sup>(٧٥)</sup>

أما عن مواقف حكومة العدالة والتنمية من منطقة الشرق الأوسط فقد أحدثت تحولا نسبيا منذ توليها الحكم عام ٢٠٠٢ قد لا يكون جذريا كما أراد اريكان لكنه مختلف عما أراده العلمانيون من انسلاخ عن العالم العربي والإسلامي ، فقد تابعت الحكومة باهتمام التطورات الجارية في منطقة الشرق الأوسط مثل الحرب الأمريكية على العراق ٢٠٠٣ ، تنشيط دورها في منظمة المؤتمر الإسلامي، بنيل البروفسور أكمل إحسان اوغلو رئاسة المنظمة في حزيران ٢٠٠٤ ، كما تبنت تركيا مبادرة الشرق الأوسط الكبير الأمريكية الأصل مع كل من بريطانيا واليمن والتي أقرتها مجموعة الدول الثمانية عام ٢٠٠٥ ، وانطلاقا من إيمان الحكومة بقدرة تركيا لتكون حلقة

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

الاتصال بين الغرب والعالم الإسلامي سعت لترويج ذلك في خط المساعي الهادفة الى تحقيق انضمام تركيا للاتحاد الأوربي. (٧٦)

### المحور الثاني / الأزمة الرئاسية ٢٠٠٧ :-

اتسم تاريخ الجمهورية التركية منذ قيامها على أنقاض الإمبراطورية العثمانية في مطلع العشرينات من القرن الماضي بالاضطراب وعدم الاستقرار، فقد أراد مؤسسها مصطفى كمال أتاتورك ان تكون الدولة الجديدة ذات طبيعة علمانية البنية والتوجه والهوية، وفرض نظاما صارما يدعمه الجيش والدستور لإلغاء ومصادرة كل ما هو إسلامي واستمر بذلك حتى وفاته عام ١٩٣٨. (٧٧)

وقد أكد رئيس الأركان السابق حلمي أوزكوك حقيقة مشروع أتاتورك من خلال تصريحه: " ان العسكريين هم الذين قاموا ببناء نظام حديث في تركيا وان هذا التغيير الذي شهدته تركيا على أيديهم له الأهمية نفسها مقارنة بمرحلة عصر النهضة الأوربية بالنسبة للغرب، ان هذه النهضة إنما قامت بأيدي الجنود". (٧٨)

على مر العقود الماضية شهدت تركيا أحداثا سياسية غالبا ما انحصرت بين المؤسسة العسكرية حامية النظام العلماني والصراع مع الإسلاميين وعلاقتها مع الغرب أو الأزمات الاقتصادية التي يتعرض لها الاقتصاد التركي منذ أمد بعيد، إلا ان تركيا عاشت أزمة جديدة من نوعها في نيسان ٢٠٠٧ تمثلت بانتخاب رئيساً للبلاد لانتهاة ولاية سيزر. (٧٩)

إلا ان هذه الأزمة اتسمت بطابع المعارضة والاحتجاج بفعل تريع حزب العدالة والتنمية ذي الجذور الإسلامية في السلطة وسعيه لتثبيت وجوده على المسرح السياسي من خلال فرض سيطرته على مراكز صنع القرار السياسي إلا ان اردوغان نفى ذلك قائلا: "لن نتنازل عن أي من المبادئ الأساسية للجمهورية سنواصل

بتصميم الإصلاحات الاقتصادية والديمقراطية<sup>(٨٠)</sup> ليؤكد بذلك على احترامه لمبادئ وقيم الجمهورية والعلمانية .

لاسيما وان المحطة الثانية بعد فوز اردوغان في تولي منصب رئاسة الوزراء لمدة خمسة سنوات تمثلت باحتمالية ترشيحه لمنصب رئاسة البلاد ، ولم يكن أمامه سوى خيارين إما ان يتحالف مع احد الأحزاب العلمانية في تقاسم السلطة مما يعني ان يكون منصب رئيس الوزراء لطرف ومنصب رئاسة الدولة للطرف الأخر ، أما الخيار الثاني اللجوء الى انتخابات مبكرة وهذا يعني حصوله على مقاعد برلمانية أكثر ويتأهل لانتخاب الرئيس الذي يريد أو عدم كفاية الأصوات وبالتالي خسارة الحزب رئاسة الوزراء والخروج من الحكومة لصالح خصمه .<sup>(٨١)</sup>

كان التوجه الغالب في العدالة والتنمية ترشيح اردوغان لرئاسة الجمهورية ومن ثم تولي عبدالله كول لرئاسة الحكومة وقيادة الحزب في الجولة الانتخابية البرلمانية القادمة المقرر إجراؤها في تشرين الثاني ٢٠٠٧.<sup>(٨٢)</sup>

الا ان هذا التوجه أثار معارضة الأحزاب السياسية ومنها حزب الشعب الجمهوري بزعامة دينز بيكال<sup>\*١٥</sup> الذي عبر عن معارضته لهذا الترشيح قائلا : "نحن على علم بنية اردوغان في الترشيح لمنصب الرئاسة وان عليه ان يعلن ذلك بصراحة" كما عارض زعيم حزب الحركة القومية دولت بهجلي<sup>\*١٦</sup> قائلا : " ان ترشيح اردوغان لرئاسة الجمهورية إهانة للوطن ".<sup>(٨٣)</sup>

الانكى من ذلك ان اردوغان لم يعلن بعد قرار ترشيحه مع ذلك أثار أجواء من الترقب والتوتر في أوساط العلمانيين الذين يعدون اردوغان عدوهم اللدود بسبب جذوره الإسلامية لاسيما وان اردوغان يعتبر الأوفر حظا للفوز بمنصب الرئاسة خصوصا ان نواب حزب العدالة والتنمية في البرلمان أعلنوا تأييدهم في حالة ترشيح نفسه، فمن وجهة نظر البعض ان اردوغان يستحق هذا المنصب لأنه من انجح

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" أنموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

رؤساء الوزراء الأتراك منذ مندريس وأكثرهم شعبية وبات معروف على نطاق واسع إقليمياً ودولياً. (٨٤)

مع تزايد التكهّنات بشأن خوض اردوغان انتخابات الرئاسة عارض الرئيس التركي سيريز المعروف بتعصبه للعلمانية ومنتها حكومة اردوغان بأنها تقوم بمحاولة لاسلمة كوادر الدولة العلمانية قائلاً: " ان التهديد الأصولي بلغ حداً مقلقا " ، مما دفع اردوغان بالرد عليه بحدة قائلاً: " من حق المؤمنين في هذا البلد ان يمارسوا السياسة ". (٨٥)

وكرر فعل على ذلك نظم العلمانيون عدة مظاهرات في العديد من المدن احتجاجاً على ذلك مؤكدين على الهوية العلمانية لتركيا ومحذرين مما يعتبرونه مخطط لاسلمة الدولة، فقد شارك يوم السبت المصادف ١٤-٤-٢٠٠٧ أكثر من ثلاثمائة ألف شخص بتظاهرة بالعاصمة أنقرة دفاعاً عن النظام العلماني في تركيا وسط احتمالات مسبقة ان يصبح اردوغان رئيس تركيا القادم ، وهتف المتظاهرون (تركيا علمانية وستبقى كذلك ) وإبداء معارضتهم لتولي اردوغان. (٨٦)

إلا ان اردوغان علق على تلك المعارضة في يوم الاثنين ١٦-٤-٢٠٠٧ قائلاً: " أنها لن تؤثر على قراره بشأن ترشيح نفسه ام لا " مشيراً الى انه يواصل مشاوراته مع نواب حزبه في هذا الشأن ، وأضاف " ان الرئيس المقبل ينبغي ان يكون حيادياً " وقال " عليكم الاحتفاظ بهويتكم السياسية في ذاكرتكم " وفسرت بعض الصحف المحلية ان هذا التصريح إشارة تدل على انه سيترشح. (٨٧)

وفي ضوء تصاعد الاحتجاجات لاحتمالية ترشيح اردوغان لمنصب الرئاسة أدلى بتصريح له: "بأنه لا يفكر في تولي رئاسة البلاد"، وأضاف لصحفية راديكال المحلية: " لست مصراً على قصر الرئاسة ولست مصراً على ان أصبح رئيساً وإنما إصراري هو ان يكون هذا البلد مكاناً يعيش فيه مواطنه بسلام ". (٨٨)

بالفعل فاجئ اردوغان الجميع!، فمع اقتراب موعد تقديم أسماء المرشحين طرح اسم عبدالله كول مرشحا لخوض انتخابات رئاسة الجمهورية حيث اتضح ميل أعضاء الحزب وميل اردوغان لذلك وأنهى اردوغان الجدل حول ترشحه لغول أمام حشد من نواب الحزب البرلمانيين يوم الثلاثاء ٢٤-٤-٢٠٠٧ قائلا: "بعد كل البحث والمناقشات بشأن الرئيس الحادي عشر اقترح اسم وزير خارجيتنا العزيز عبد الله كول للرئاسة".<sup>(٨٩)</sup>

على الرغم من ان منصب الرئاسة في تركيا منصب (مراسيم) تتحصر فيه صلاحيات الرئيس في إصدار القوانين ونقض مشاريع قوانين يطرحها البرلمان والحكومة ، الا ان ترشيح شخصية ذات خلفية إسلامية أثار استياء السياسيين داخل الأوساط التركية ، لكن كول وفي أعقاب ترشحه لمنصب الرئاسة أعلن من جانبه التمسك بالعلمانية مؤكدا على ذلك بالقول: "بانه سيحافظ على علمانية الدولة التركية والمبادئ التي وضعها أتاتورك"، وطالب بالوقت نفسه باحترام قرار زوجته بارتداء الحجاب على انه قرار شخصي وحق فردي وعلى الجميع احترامه.<sup>(٩٠)</sup>

كما تعهد كول في حال اختياره من قبل البرلمان: "بحماية العلمانية واعتبرها من المبادئ الأساسية وينبغي ان لا يقلق احد بخصوص هذا وانه سيكون رئيسا لكل الأتراك"؛ بمعنى ان الحزب لا يدعو الى تبني "دستور إسلامي" على ان هويته علمانية مؤمنة تتمحور بالأساس حول احترام حرية كل شخص ؛ مع هذا اعترض حزب الشعب الجمهوري على مرشح حزب العدالة والتنمية مثلما اعترض على اردوغان ، فقاد حملة معارضة ضد هذا الترشيح وصرح بايكال قائلا: "ان كول يعرف تماما انه ينتمي الى تيار أيديولوجي "مضيافا": ان تركيا أصبحت بلدا تتغير فيها التوازنات السياسية بسرعة ولذا ستعكس عليها أكثر فأكثر هوية منطقة الشرق الأوسط".<sup>(٩١)</sup>

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

من جانبه أعلن زعيم حزب الحركة القومية بهلجي معارضته ترشيح كول ومقاطعة جلسة الانتخاب وهذا يعني ان الاتجاه يميل الى نصاب ثلثي مجلس النواب لانتخاب الرئيس الجديد، بالإضافة الى معارضة الأحزاب بمقاطعة جلسات الانتخاب ، كذلك لم يخفي الجيش احتمالات تدخله قبل ان تهدا الأمور.<sup>(٩٢)</sup>

ففي غمرة الانتخابات الرئاسية دخل الجيش على خط المواجهة السياسية موجهها تهديده حيث أصدرت هيئة الأركان في ليلة ٢٧ نيسان ٢٠٠٧ بياناً شديد اللهجة مشيرة الى قلقها من جهود الحكومة ذات الجذور الإسلامية لانتخاب كول لمنصب الرئاسة .<sup>(٩٣)</sup>

ان تدخل الجيش حول مرشح الحزب الحاكم لمنصب الرئاسة والذي تداولته أسماء خالصة الولاء للعلمانية حفز الأحزاب العلمانية وعلى رأسها حزب الشعب الجمهوري الى مقاطعة جلسة التصويت والتظاهر في الشوارع واتخاذ أسلوباً لإحباط طموحات اردوغان في تحقيق ما بدا يعرف بالمثلث الإسلامي ضلعه الثالث برلمان بأغلبية إسلامية وحكومة ذات أداء ملفت لا ينقصهما إلا رئاسة الجمهورية .<sup>(٩٤)</sup>

من جانبه أعطى الجنرال السابق كنعان ايفرين قائد الانقلاب العسكري في تركيا عام ١٩٨٠ تبريراً لتدخل الجيش في الأزمة الرئاسية قائلاً: "ان الجيش محق في التدخل في الخلاف الخاص بالانتخابات الرئاسية في تركيا لان دوره حماية الدولة العلمانية"، من جانبها وجهت هيئة الأركان الاتهامات لحكومة اردوغان بتراخي الحكومة أمام تنامي أنشطة الإسلاميين لكن اردوغان رد بحزم على القوات المسلحة مشدداً على ان هيئة الأركان "تبقى تحت أوامر رئيس الوزراء".<sup>(٩٥)</sup>

ولم تكتفي هيئة الأركان بتوجيه الاتهامات بل اتخذت طابعا جديدا من خلال بث الإشارات لإبداء المعارضة وتمثل ذلك في تصريح الجنرال يشار بيوك رئيس الأركان العامة الذي جاء فيه: "على نواب البرلمان اختيار رئيس علماني حقيقي مؤكدا في الوقت نفسه على احترام الدستور والشرعية البرلمانية"، كما ان هيئة



الأركان أصدرت بياناً آخر جاء فيه: " ان الجيش لن يتراجع عن إبراز دوره في الدفاع عن القيم العلمانية في البلاد " وأضاف البيان: " ان الجيش يتابع العملية الانتخابية بقلق وانه يجب عدم نسيان ان القوات المسلحة هي طرف في هذه المناظرة وانه مدافع شرس عن العلمانية ".<sup>(٩٦)</sup>

كما حذر رئيس الجمهورية سيزر من ترشيح كول لمنصب الرئاسة لاسيما مع تصاعد التوقعات لذلك اعتبر سيزر ان تركيا تواجه اكبر خطر منذ تأسيسها عام ١٩٢٣ وقال: " اعتقد ان هناك حملة مستمرة للضرر بالقوات المسلحة "، وأضاف: " ان النظام السياسي في تركيا لم يواجه مثل هذا الخطر من أنشطة موجهة ضد النظام العلماني وجهود إقحام الدين في السياسة تزيد من التوترات الاجتماعية "، وردا على تلك التصريحات رد كول في مؤتمر صحفي بمطار أنقرة: " لا أوافق على هذه الكلمات وبالعكس ليس الأترك فقط ولكن الأجانب يتقون بتركيا "، في إشارة لأداء الحكومة للاقتصاد والإصلاحات السياسية<sup>(٩٧)</sup>.

من جانبه حاول كول طمأنة الجيش قائلاً: " نحن لا نخشى الجيش مطلقاً لأنه الجيش التركي هو جيشنا ونحن فخورون به، ان مهمته في خدمة الأمة واضح وضوح مهمتنا "، من جانبه أكد اردوغان أيضاً على أهمية الوحدة الوطنية من اجل الحفاظ على المكتسبات السياسية والاقتصادية وصرح دون الإشارة الى الخلاف السياسي قائلاً: " الوحدة التعااضد التضامن تلك هي الأشياء التي نحتاجها أكثر من أي شيء ، يمكننا التغلب على الكثير من المشكلات اذ عامل بعضنا البعض بحب وانسجام "، مضيفاً: "ان تركيا تنمو وتطور بسرعة كبيرة وبقي لنا ان نحمي هذا الجو من الاستقرار والهدوء ".<sup>(٩٨)</sup>

الأمر الذي دفع اردوغان لإيجاد حلول مناسبة لمواجهة الجيش، لحصوله على دعم المحكمة الدستورية ، عن طريق الاستعانة بأطراف ذات تأثير قوي لنجاح عملية ترشيح كول فوجد في الاتحاد الأوروبي وأمريكا ضالته، مثل تهديد الاتحاد

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجا  
م.م. منال محمد صالح

الأوروبي بقطع علاقاته مع تركيا بسبب تدخل الجيش ، أو عدم الحصول على الدعم الاقتصادي الأمريكي من خلال إحداث المستثمرين الأجانب أزمة مالية داخل تركيا تحمل الحكومة وزرها للجيش لتدخله السافر في شؤونها .<sup>(٩٩)</sup>

ومع اقتناع العلمانيون ولقاربة ثمانون عاما بحقيقة احتياج تركيا لعملية تحديث وتغريب اذ عانت من الرجعية عندما تولى الإسلاميين السلطة من (وجهة نظرهم ) فحاولوا بطرق عديدة لترويج إصلاحات عديدة ذات أسلوب غربي وفرض الهيمنة ليس فقط على العسكر بل أيضا على البيروقراطية المدنية والسلطة القضائية ووسائل الإعلام وقامت بما يسمى (الحالة القمعية) لمواجهة التغيرات التي جاء بها حزب العدالة والتنمية إلا ان اردوغان استطاع تسجيل انتصارات كبيرة ضد هذه الهيمنة .<sup>(١٠٠)</sup>

ومن وجهة نظر بعض الباحثين ان تدخل الجيش يعود لمخاوفهم من انتخاب رئيس الجمهورية من حزب العدالة والتنمية ومن أصول إسلامية سوف يضي هيبة إسلامية لتركيا وهذا ما يخيف اليسار والعلمانيين بدرجة كبيرة مما جعلهم في مواجهة أمام الحكومة ، وإزاء ذلك صرح اردوغان قائلاً: "الديمقراطية والعلمانية ودولة سيادة القانون هي المبادئ الرئيسية للجمهورية أذا أزيلت أحداها ستتهار البنية" وضاف: "يجب ان لا تثير أي جماعة توترات بشأن هذه المبادئ بإرادة المجتمع ستحيا للأبد" وتابع اردوغان قائلاً: " الحكومة ملزمة لحماية النظام الدستوري للبلاد وهي مصممة على ذلك "<sup>(١٠١)</sup>، ولعله قصد من ذلك التزامه بالنظام العلماني في البلاد .

وقد حث احد نواب حزب العدالة والتنمية الشعب التركي قائلاً : " ان على الشعب التركي ان يتوحد في الفترة القادمة للحفاظ على الاستقلال السياسي للبلاد رافضا تدخل الجيش للحياة السياسية باعتبار ذلك مساس بالقيم الديمقراطية التركية " .<sup>(١٠٢)</sup>

جاءت الانتخابات الرئاسية (منصب الرئاسة) وسط تخوف الأحزاب العلمانية والعسكر من تولي مرشح ذي خلفية إسلامية والذي كان وما زال حكرا على شخصيات علمانية ، إلا ان هذا الاحتجاج والتخوف لم يشكل عائقا أمام خوض غول الانتخابات ، ففي يوم الجمعة ٢٧-٤-٢٠٠٢ شهدت تركيا انتخابات برلمانية لاختيار رئيساً للبلاد أسفرت عن فشل كول في الجولة الأولى في التصويت لعدم حصوله على الأصوات الكافية فقد حصل على ٣٥٧ صوتا وهو ما يقل عن عشرة أصوات عن العدد المطلوب على اثر مقاطعة الأحزاب السياسية (الشعب الجمهوري ، الوطن الأم ، الطريق الصحيح ) مما أدى الى افتقار جلسة التصويت شرط النصاب القانوني بحسب المادة (١٠٢) من الدستور التركي بالتالي اتخذ رئيس المجلس قرارا بتأجيل الانتخابات وتحديد يوم ٢ أيار موعدا لإجراء الجلسة الثانية. (١٠٣)

أدى فشل كول في الجولة الأولى<sup>١٧\*</sup> الى إحداث أزمة سياسية حيث طالبت المعارضة الرفضة للتصويت والتي يقودها حزب الشعب الجمهوري المحكمة الدستورية بإلغاء الجولة حيث صرح زعيم الحزب بكيال قائلا: " ان حزب العدالة والتنمية لم يستشره في الاختيار، مصرا على اعتبار الجولة الأولى لاغية " لحضور اقل من ثلثي النواب البالغ عددهم ٥٥٠ للاقتراع " بالمقابل جادلت حكومة اردوغان بالقول بان ١٨٤ يكفي لصلاحيه الاقتراع. (١٠٤)

وأمام ضغط المعارضة والأحزاب العلمانية أصدرت المحكمة الدستورية قرارها في ١-٦-٢٠٠٧ إلغاء الانتخابات وفي أعقاب ذلك صرح اردوغان قائلا: " ان المحكمة الدستورية وجهت طلبة قاتلة للديمقراطية ". (١٠٥) متهما إياها بالانحياز سياسيا : "هذا الحكم سيكون موضع نقاش كبير لم ينتهي ، أتحدث بصراحة تامة انه لأمر مؤسف للقضاء، انه " لعار " وعلى اثر ذلك أعلنت المحكمة الدستورية عزمها عن تقديم شكوى ضد اردوغان بعد تصريحه هذا واعتبرته تهديدا بحق المحكمة

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" أنموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

وتقويض سيادة القانون " وأضافت أيضا : " ان تصريحات رئيس الوزراء تتجاهل سيادة القانون وتتطوي على تهديدات واتهامات وعداء وتجعل المحكمة هدفا للهجوم ،وان تصريحات رئيس الوزراء تتجاوز حدود الاحترام " .(١٠٦)

على الرغم من إصدار القرار أكدت بعض الأوساط السياسية أحقية كول للترشيح مرة أخرى وذكرت : "ان قرار المحكمة الدستورية ببطلان الجولة الأولى للانتخابات بسبب عدم اكتمال النصاب القانوني لا يلغي حق كول بالترشيح مجددا وحظوظ فوزه خصوصا اذا ما اتفقت الأحزاب التركية على صيغة حل " .(١٠٧)

على اثر ذلك قام مسؤولون في حزب العدالة والتنمية بمبادرة للحصول على كسب التأييد لكول من خلال إجراء لقاءات مع نواب مستقلين وزعماء حزبي الوطن الأم والطريق الصحيح (يمين الوسط) والذين يتمتعون بـ ٢٤ مقعدا في البرلمان .(١٠٨)

إلا ان هذه المبادرة استفزت العسكر وبدوا بالتهديد: " بان القوات العسكرية المسلحة التركية ضد هذه المناقشات وستعلن موقفها عندما يصبح ذلك ضروريا ،وينبغي ان لا يشك أحدا بهذا الموضوع " مذكرين بان القوات المسلحة (حامية العلمانية بكل تصميم ) إضافة الى ذلك صرح ايفرين قائلا : " ان هيئة الأركان تقوم بمسؤولياتها في تحدي الحكومة " .(١٠٩)

وكان لتصريح القوات المسلحة أصداء قوية على المستوى الداخلي والدولي فقد اعتبر بعض المحللين ان تدخل العسكر بمثابة تحذير جدي للحكومة لغرض سحب ترشيح كول من جانبه حتى ان الصحف التركية المحلية الواسعة الانتشار فسرت تهديدات الجيش بأنها تحذير فجاء في افتتاحية صحيفة حرييت : " انه تحذير ، والمعنى الوحيد الممكن ان يحمله هو أنهم الجيش لا يريدون كول رئيسا " ، وأضافت الصحيفة : "يمكن ان نتساءل ماذا كان ليحصل لو ان كول انتخب رئيسا اليوم " .(١١٠)

وعلى المستوى الدولي أبدى المفوض الأوربي اعتراضه على تدخل الجيش قائلاً:  
"إننا ندرس الإعلان الذي نشر الليلة الماضية على الانترنت بعناية شديدة واعتبر  
الإعلان مفاجئاً وغريباً:" وأضاف: "كما قلت بوضوح ان هذا الأمر يمثل اختبار  
لرؤية ما اذا كانت القوات المسلحة التركية تحترم الترتيبات الديمقراطية  
الأوربية:"<sup>(١١١)</sup>

من جانبه أكد اردوغان في اجتماعه مع منظمة الهلال الأحمر التركي في أنقرة  
على الوقوف بوجه كل من يحاول النيل من وحدة البلاد قائلاً: "يمكن للوحدة  
السياسية والبيئة الاجتماعية في هذا البلد ان تكون أحياناً ضحيتي كوارث"،  
مضيفاً: "ان هذه الأمة دفعت ثمننا غالياً ومؤلماً عندما فقدت أسس الاستقرار والثقة  
لكنها لم تعد تسمح ولن تسمح أبداً للوصوليين الذين ينتظرون ويفتحون الطريق أمام  
الكارثة ليشقوا طريقهم للسلطة" وتابع حديثه قائلاً: "لا الأمة ولا التاريخ سيصفح  
عن الذين يحاولون زعزعة بيئتنا الاجتماعية أو روح التضامن والسخاء لدينا  
والقضاء عليهما."<sup>(١١٢)</sup>

رأى بعض المحللين ان معركة انتخابات رئيس الجمهورية كانت لصالح حزب  
العدالة والتنمية، وان ما شهدته معركة الانتخابات من احتجاجات من طرف التيار  
العلماني على مرشح حزب العدالة والتنمية لرئاسة الجمهورية كلها صبت في صالح  
الحزب في الوقت الذي كان ينتظر ان تحجم شعبيته.<sup>(١١٣)</sup>

أبرزت الأزمة الرئاسية جدلاً واسعاً أثارتها الأوساط السياسية والقانونية  
والإعلامية وطففت على السطح مناقشات حول عدة مواضيع منها إيجاد البديل  
لرئيس الجمهورية المنتهية ولايته أو إمكانية بقاءه في منصبه فظهرت آراء عديدة من  
قبل خبراء القانون والدستور منها ما يؤيد استمرار سيزر في منصبه لحين انتخاب  
رئيس جديد، ومنها ما يؤيد ترشيح رئيس البرلمان لتسلم منصب الرئيس بالنيابة وفي  
نهاية المطاف أيد مجلس الأمن القومي استمرار سيزر في منصبه على اثر رفض

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" أنموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

رئيس المجلس الوطني الذي أوضح قائلاً: " ليس لدي تتطلع لأشغال منصب الرئاسة بعد ولاية الرئيس سيزر ".<sup>(١١٤)</sup>

أما حزب العدالة والتنمية فقد تعامل من جانبه مع هذه المسألة بحذر متقافيا حدوث أزمة أخرى مما دفع نائب رئيس الوزراء عبد اللطيف شنر للتصريح: " ان الرئيس سيستمر في منصبه لحين انتخاب رئيس جديد "<sup>(١١٥)</sup>، على ما يبدو استطاع حزب العدالة والتنمية تجاوز هذه المعضلة.

ولتدعيم الموقف الانتخابي للحزب وضع اردوغان وكودار حزبه مقترحات منها تقديم عدد من الاصطلاحات الدستورية كان في مقدمتها إصلاحا ينص على انتخاب الرئيس بالاقتراع العام بدلا من انتخابه من قبل نواب البرلمان ، وضمن هذا الإطار قال اردوغان: " التوجه الى الأمة هو الحل الأفضل " واستمر بالقول: "انه يأمل في طرح هذا الاقتراح لانتخاب رئيس الجمهورية بالاقتراع العام في الدورة الحالية للبرلمان قبل إجراء انتخابات برلمانية مبكرة "، كما نص التعديل على جعل الولاية الرئاسية خمس سنوات قابلة للتجديد مرة بدلا من سبع سنوات غير قابلة للتجديد، إضافة الى ذلك نص التعديل على إجراء انتخابات تشريعية كل أربع سنوات بدلا من خمسة، كما صاغ الحزب تعديلا آخر تم إقراره من قبل البرلمان تخفيض سن الترشيح للعناصر الشبابية من ٣٠ الى ٢٥ للمشاركة في الانتخابات<sup>(١١٦)</sup>، لعل هدف حزب العدالة والتنمية من ذلك الاستفادة من الشعبية الكبيرة التي يتمتع بها .

كان لحزب العدالة والتنمية هدفا من طرحه تلك الإصلاحات الدستورية هو "جعل تركيا العلمانية ذات الأغلبية المسلمة أكثر ديمقراطية " وحظي التعديل الخاص بالاقتراع الشعبي المباشر على موافقة البرلمان التركي في ١١-٥-٢٠٠٥ بتأييد ٣٧٠ عضوا من بين ٥٥٠ في البرلمان.<sup>(١١٧)</sup> يبدو ان الحزب قرر هذه الاصطلاحات بعد خسارته معركة انتخاب رئيس البلاد.

أدت تداعيات الأزمة الرئاسية استمرار الجدل والمواجهات بين حزب العدالة والتنمية والقوى العلمانية وعلى رأسها قادة الجيش وبعد مساجلات واسعة ، اتخذ اردوغان قرار إعلان المواجهة وطلب من البرلمان الموافقة على إجراء انتخابات عامة مبكرة لإيجاد حل للأزمة وحدد لها موعد يوم ٢٢ تموز ٢٠٠٧ لاحتكام الشعب ورأى بعض المراقبين ان هذه الدعوة تمثل التفافا على قرار المحكمة وإذانا لفتح معركة الصراع السياسي بين الجيش الذي يؤيده العلمانيون وحزب العدالة والتنمية الذي تسانده القوى الشعبية المحافظة.<sup>(١١٨)</sup>

وعلى اثر التحذير الشديد الذي وجهته هيئة الأركان التركية أجمعت أغلبية الصحف التركية على المطالبة بانتخابات مبكرة كخرج من الأزمة التي تمر بها البلاد فمثلا نشرت صحيفة حرييت مقالا جاء فيه : "يتحول الانتخاب الرئاسي إلى أزمة سياسية وان الخلاص الوحيد لتركيا هو تنظيم انتخابات تشريعية في الأشهر المقبلة لا يوجد حل آخر ".<sup>(١١٩)</sup>

ان مساعي الجيش والمعارضة للاحتكام لإجراء انتخابات برلمانية مبكرة كحل للخروج من الأزمة الراهنة يعد مؤشرا على ان السيناريو جاهز لإسقاط حكومة العدالة والتنمية قد اكتمل على غرار ما حدث مع حكومة اربكان قبل عشرة سنوات إلا أن اردوغان كان حصيفا واتخذ موقفا لا يخلو من التحدي لمعرفته ان المهادنة غير مجدية وجربها اربكان قبله، فعبر عن تحديه في تصريح جاء فيه : "إننا نعمل بموجب الدستور ولم نخرج عنه ".<sup>(١٢٠)</sup>

أثار قرار الانتخابات المبكرة اهتمام بعض الأوساط التركية حيث ذكرت : "ان إجراء انتخابات مبكرة في تركيا باتت شي في حكم المؤكد لاسيما وان الحزب الحاكم والمعارضة يتفقان على ضرورة إجراء انتخابات مبكرة ، لان الانتخابات ستنحول إلى استفتاء حول الحزب وبناءا عليها سيتحدد الكثير من الأشياء وستطرح قضايا جديدة ".<sup>(١٢١)</sup>

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

كما لاقت دعوة اردوغان لإجراء انتخابات مبكرة تأييد من الأسواق المالية ومجتمع رجال الأعمال لاعتقادهم بان حزب العدالة والتنمية والمؤيد لنظام السوق سيفوز مرة أخرى بأغلبية كبيرة في البرلمان تساعده على المضي قدماً في تطبيق الإصلاحات. (١٢٢)

وضمن هذا الإطار صرح رسول طومسون احد نواب حزب العدالة والتنمية: " ان الحزب لا يخشى الدخول في انتخابات برلمانية مبكرة " مؤكدا: " ان الحزب سيحقق انتصارا جديدا يحصل فيه على عدد إضافي من المقاعد البرلمانية ". (١٢٣)

مما لا شك فيه ان عوامل نجاح الحزب في تحقيق المنجزات التي قدمها للشعب ساعدت في زيادة التأييد له وأتضح ذلك من خلال التقارير التي قدمتها مراكز البحوث والإحصاء التي أعطت مؤشرات إلى زيادة شعبيته من ٣٣,٨% في انتخابات ٢٠٠٢ الى ٤٢% في انتخابات ٢٠٠٧ كما جرت استطلاعات للرأي في خمس مدن تركية كبرى أعطت نتائجها بان شعبية حزب العدالة والتنمية قد ارتفعت ٣٨,٤% مقابل تراجع معظم أحزاب المعارضة لاسيما حزب الشعب الجمهوري ومن المتوقع فوز حزب العدالة والتنمية بأغلبية مطلقة في البرلمان. (١٢٤)

فضلا عن نجاحات حزب العدالة والتنمية في تحقيق الاستقرار السياسي والمجتمعي والتصاعد المستمر في شعبية الحزب بعد عام ٢٠٠٢ أسهمت عوامل أخرى بشكل أو بآخر بهذا النجاح مثل المرونة الكبيرة التي تعامل بها اردوغان وكوادر حزبه متفاديا الدخول في مواضيع استفزازية ضد العلمانيين علاوة على ذلك تحقيق الإنجازات المهمة وعلى وجه الخصوص الاقتصاد. (١٢٥)

بالإضافة الى استيعاب حزب العدالة والتنمية لواقع الشعب التركي والتعامل معه بحذر سجل لصالحه وزاد من رصيده لامتلاكه وعيا سياسيا متوافق بشكل واسع وترجم من خلال تعامله مع التظاهرات التي حشد لها العلمانيون لرفض ترشيحه



وكول لمنصب الرئاسة وبهذا فوت الحزب على خصومه أية فرصة للاحتقان السياسي مما أزعج حماة العلمانية المعارضة للإسلام. (١٢٦)

فمثلت انتخابات ٢٠٠٧ التشريعية تحولا جذريا لتصويت اغلب الأتراك ضد المؤسسة العسكرية بصورة واضحة كتوبيخ للعسكر، ومما لا شك فيه ان حزب العدالة والتنمية استفاد من مذكرة التحذير التي أرسلها العسكر له في ٢٧ نيسان وهي تشبه مذكرة أيفرين التي حذر فيها الأتراك بعدم التصويت لتوركت اوزال مما جعله يحصد ٤٤% فالأتراك مع احترامهم الكبير للجيش بوصفه جداراً وقائياً لكنهم في الوقت نفسه يفضلون بقاءه في ثكناته بعيدا عن الساحة السياسية. (١٢٧)

يبدو ان اردوغان وكول استفادا من التجارب السابقة التي تعرضت لها الأحزاب الإسلامية من حظر على أيدي العسكر تحت ذريعة مناهضة العلمانية فخرجا بقناعة مفادها ان العمل الحزبي يجب ان لا يصطدم بالثوابت التي يعتبرها الجيش (خط احمر) فاتفقا على الاعتدال كوسيلة لتخطي العقبات التي تقف أمام تحقيق اهد افهما، وقد دعا اردوغان الشعب التركي للتوجه الى صناديق الاقتراع من اجل التصويت للحرية والديمقراطية مؤكدا على ان الحزب سيسعى لحماية الديمقراطية والقانون والقيم الاجتماعية في البلاد. (١٢٨)

حقق حزب العدالة والتنمية بزعامة اردوغان فوزا ساحقا في الانتخابات التشريعية التي جرت في ٢٢ تموز ٢٠٠٧ حيث حصد نسبة ٤٦,٦% مما مكنه من الحصول على ٣٤١ مقعدا في البرلمان وقد فرضت تلك النتائج نفسها بسيطرة حزب العدالة والتنمية على رئاسة الوزراء، فقد أعطت تلك النتائج مؤشرات بالغة منها انتصار الثورة البيضاء أو الصامته التي بدءها الجناح المعتدل في عام ٢٠٠٢ على العلمانية المتطرفة، حيث تمكن من خلال احتكامه للشعب من تعطيل دور المؤسسة العسكرية والمحكمة الدستورية. (١٢٩)

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

ومن وجهة نظر بعض الخبراء ومنهم ماكوفسكي ان نتيجة تلك الانتخابات كانت بمثابة مذكرة هوية حيث قال: " ان حوالي نصف السكان اختار ان يكون مسلماً ، لقد نجح حزب العدالة والتنمية بإضافة ٢٢% على انتخابات ٢٠٠٢ وحسب إحصائيات جرت عام ٢٠٠٦ فان نسبة الذين اقرؤا بأنهم مسلمين فقط ، قد زادت ١٠% عن عام ٢٠٠٢ وإذ ما استمر هذا التقسيم فان العلمانيين الأتراك سيصبحون قوة هامشية في المجتمع التركي ". (١٣٠)

حظي فوز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات باهتمام كبير من قبل المفوضية الأوروبية التي عبرت عنه من خلال التصريح الذي جاء: " ان حزب العدالة والتنمية التركي من أكثر الأحزاب التركية يؤمن بالعملة ويؤمن باقتصاد السوق الحر والتجارة الحرة " فالمفوضية الأوروبية تهتم بهذا الحزب لأنه حزب كثيراً ما يؤيد التغيير الجذري للمجتمع التركي في القوانين التركية وفي الدستور. (١٣١)

أسفرت نتائج الانتخابات في تركيا عن انقسام العلمانيين الى فئتين، الأولى تقبلت فكرة الإسلام المعتدل باعتبار حزب العدالة والتنمية حزب ذي خلفية اسلامية ، أما الفئة الثانية رحبت بالحزب كونه لم يكن إسلامياً في توجهاته وشعاراته ، فنجح حزب العدالة والتنمية في كسب الإسلاميين والعلمانيين وهكذا تم التعايش بين الإسلام والعلمانية. (١٣٢)

أبقى حزب العدالة والتنمية الحاكم بعد فوزه في الانتخابات التشريعية الأخيرة على ترشيح وزير الخارجية عبدالله كول حسبما أكدته شبكات التلفزة يوم الاثنين ١٣ -٨- ٢٠٠٧ وكان ترشيح كول في ربيع ٢٠٠٧ قد أثار أزمة سياسية خطيرة أدت بالتالي إلى انتخابات تشريعية مبكرة حقق فيها اردوغان فوزاً كاسحاً. (١٣٣)

ان وصول كول لمنصب الرئاسة بعد نجاح حزب العدالة والتنمية يعد مؤشراً على وعي الناخب التركي الذي أعطى صوته للاستقرار الاقتصادي بفعل برامج حكومة

العدالة والتنمية الاقتصادية الناجحة. (١٣٤) من دون شك ان انجازات الحزب أسهمت في تبلور تلك الرؤية.

وفي تطور خطير دعا اردوغان الجيش للبقاء بعيدا عن السياسة وجاء ذلك متزامنا مع موعد الانتخابات قائلا: "انه على العسكريين البقاء في مكانهم ويجب على المؤسسات كافة العمل وفقاً للصلاحيات التي منحها الدستور لكل منهما "مضيفا: "اذا كنا نؤمن بالديمقراطية فعلينا ان لا نقحم القوات المسلحة التركية في اللعبة السياسية " وأردف قائلا: " بالنسبة لنا القوات المسلحة مقدسة ولكن في النظام الديمقراطي لها مكان خاص بها وللسياسيين مكان آخر ". (١٣٥)

جرت الانتخابات الرئاسية يوم ٢٨-٨-٢٠٠٧ أسفرت عن فشل كول بتحقيق الفوز في الجولة الأولى والثانية لعدم تمكنه من الحصول على ثلثي أعضاء البرلمان أي ٣٦٧ من أصل ٥٥٠ نائب لكنه تمكن في الجولة الثالثة في الحصول على ٣٣٩ صوتا بأقل من صوتين من مجموع أصوات حزب العدالة والتنمية متعديا الأغلبية المطلقة. (١٣٦)

فأعلن رئيس البرلمان في تمام الساعة الثالثة عصرا بتوقيت أنقرة انتخاب عبدالله كول وزير الخارجية رئيسا للجمهورية ليصبح بذلك أول رئيس منبثق من التيار الإسلامي يصل الى سدة الرئاسة متخطيا بفارق كبير الغالبية البسيطة ٢٧٦ المطلوبة بالفوز لمنصب الرئاسة وحصول منافسه صباح الدين جقمقي من حزب العمل القومي (يمين) وحسين تفون أجيلي من حزب اليسار الديمقراطي ٧٠ و ١٣ صوت على التوالي. (١٣٧)

وفي أعقاب ذلك أدلى عبد الله كول اليمين الدستوري بالبرلمان التركي رئيسا جديدا للجمهورية التركية مؤكدا على انه سوف يبذل قصارى جهده لترسيخ الحريات والديمقراطية وحقوق الإنسان مجددا تمسكه بالعلمانية ومبادئ أتاتورك كما أعرب عن شكره وتقديره لكل من قدم له الدعم. (١٣٨)

## الاستنتاجات

بناءً عليه توصل البحث إلى ثمة استنتاجات تمثلت في الآتي :-

١- تعتبر تجربة حزب العدالة والتنمية تجربة إسلامية جديدة مثلت نمطا جديدا في إنجاح الحركة الإسلامية في دولة علمانية ، ويعود السبب في ذلك للجهود المبذولة من قبل اركان طوال مشواره السياسي في تهيئة الأرضية لبناء دعائم الإسلام السياسي .

٢- استطاع الحزب حسم الصراع على الهوية بين الإسلام والغرب وتصالح بين ألوان الطيف السياسي في تركيا لتستقطب المزيد من أصوات الإسلاميين والعلمانيين اليمين واليساريين وتتفاهم مع الجميع عربيا ودوليا .

٣- تكيف الحزب مع الواقع المحيط به من خلال إدارته لشؤون الحكم مما أدى إلى نجاح تجربته بكل المقاييس لامتلاكه وعيا سياسيا عميقا في اختيار هويته بطريقة ذكية فتعامل بمستوى عالي من الاحتراف السياسي متجاوزا معضلة العسكر من خلال كسب تأييد الغرب ومساندته.

٤- تبنى الحزب خطابا إصلاحيا وطنيا أدى إلى اكتسابه قاعدة شعبية مختلفة الرؤى والتصورات الفكرية والسياسية لكنها متفقة على مبدأ إحداث التغيير للخروج من الأزمات السياسية ، وترجم الحزب وعوده على ارض الواقع فلم تكن مجرد شعارات ولغة خطابية أو فكرية بل على العكس حقق العديد منها سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي ومنح حقوق الأقليات وأكد على الحرية الدينية وبذلك طمئن الشعب بعدم تكرار التجارب السابقة .

٥- تميز الخطاب السياسي للحزب بلغة المعرفة والاجتهاد ودراسة المعلومات والأرقام وليس لغة الشعارات والأفكار المعلبة ويمكن قراءة ذلك من بيان الحزب

الانتخابي وفي المؤتمرات الصحفية لقادته ، حيث أسهمت نزاهة ومصداقية قادة الحزب بشكل كبير في تزايد الأصوات الانتخابية حيث وصف الحزب في الأوساط الإعلامية بـ "الحزب الأبيض " ولعل السبب في ذلك يعود لقادته الذين عرفوا بأصحاب "الأيدي النظيفة " .

٦- استطاع الحزب تقليص نفوذ المؤسسة العسكرية وتفكيك قبضتها الحديدية من خلال جعل مسألة انضمام تركيا للاتحاد الأوربي والوفاء بشروط الانضمام الى الاتحاد والتزام بما يعرف بمعايير كوبنهاغن معبرا يمرر فوقه برنامجه الإصلاحية .

## الهوامش

\*١ عدنان مندريس (١٨٩٩-١٩٦١) من مواليد مدينة أيدن من مالكي الأراضي ، درس الحقوق في أنقرة ثم انخرط بالعمل السياسي في الحادي والثلاثين من عمره كعضو في حزب الشعب الجمهوري ونائبا عن مقاطعة أيدن ، طرد من حزب الشعب الجمهوري عام ١٩٤٥ وكان احد موسي حزب الديمقراطي المعارض ثم أصبح رئيسا للوزراء اثر فوز حزبه بانتخابات ١٩٥٠ حتى انقلاب أيلول ١٩٦٠ وحكم عليه بالإعدام . للمزيد ينظر : Bernard Lewis ,The Emergence of Mordern Turkey ,Oxford Unipress,(London:1966),p.139.

(١) محمد طه الجاسر ، تركيا ميدان الصراع بين الشرق والغرب ، دار الفكر للنشر ، (دمشق :٢٠٠٢)، ص ٢٩٦ .

\*٢ مصطفى كمال أتاتورك (١٨٣١-١٩٣٨) ولد في مدينة سالونيك الواقعة على بحر ايجة انتسب الى الثانوية العسكرية ١٩٠٥ ثم تخرج من الكلية الحربية والتحق

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" أنموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

بالخدمة العسكرية في دمشق ( ١٩١٥-١٩١٨ ) حقق انتصارات عسكرية في معارك بارزة خلال الحرب العالمية الاولى ، للمزيد ينظر : 1976,p.p.418-420

The world book Encyclopedia .vol .19,U.S.A library  
(٢)Eric Roulear , "Terrorism and Islamism", Islam for today.com,p.1

\*٣ نجم الدين اريكان من مواليد ١٩٢٦ في سينوب على البحر الأسود شمال تركيا ،حاصل على شهادة الدكتوراة في الهندسة الميكانيكية ،للمزيد من التفاصيل،ينظر :منال محمد صالح الحمداني ،نجم الدين أريكان ودوره في السياسة التركية ١٩٦٩-١٩٩٧، ص ص٣٥-٦٥.

(٣) محمد نور الدين ، تركيا الجمهورية الحائرة مقارنات في الدين والسياسة والعلاقات الخارجية ، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث ،(بيروت:١٩٩٨)،ص.١٠٢.

\*٤ محمد زاهد كتكو (١٨٩٧-١٩٨٠) مؤسس تكية اسكندر باشا للطريقة النقشبندية اتخذ جامع اسكندر باشا مقرا له منذ عام ١٩٨٨ عرف بعدائه للغرب وسعيه لاستقلال الفكر والاقتصاد التركي تتلمذ على يديه نجم الدين اريكان ولعب دورا كبيرا في مسار حياته ونشاطه السياسي والصناعي .،الحمداني ، المصدر السابق ،ص٣٩.

(٤) صباح الدين اوجار ، اريكان والرفاه الإسلامي ،ترجمة :الصفصفاي احمد المرسي ، التراك للنشر ،(القاهرة :٢٠٠٣، ص٢٠.

(٥) طارق عبد الجليل ، الجيش والحياة السياسية تفكيك القضية الحديدية ، ضمن كتاب تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج ، مجموعة باحثين ، دار العربية للعلوم ناشرون ، (بيروت:٢٠١٠)،ص٧٦.

\*<sup>٥</sup> ولد رجب طيب اردوغان في ٢٦ شباط ١٩٥٤ في احد الأحياء الشعبية عرف باسم قاسم باشا ،وينحدر من عائلة هاجرت من جورجيا إلى محافظة رضا الواقعة على البحر الأسود ،أنهى دراسته الابتدائية في مدرسة ببالة باشا في استانبول ثم دخل معهد أمام خطيب عام ١٩٦٥ ؛ بمعنى انه خرج من رحم المدرسة الدينية (الأئمة والخطباء) و تخرج منها عام ١٩٧٣ ثم التحق بعد ذلك لإكمال دراسته بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية بجامعة مرمرة ، متزوج من السيدة أمنية اردوغان ولديه أربعة أبناء . بدا اردوغان نشاطه السياسي مبكرا حيث التحق باتحاد الطلبة (المللي) المحسوب على اليمين المحافظ في تركيا ، وفي عام ١٩٧٦ ترأس فرع بي اوغلو للشباب التابع لحزب السلامة الوطني حيث انتسب للحزب وكان من المقربين لاريكان .وفي عام ١٩٨٣ شغل منصب رئيس فرع بي اوغلو التابع لحزب الرفاه ، وفي عام ١٩٨٥ تسلم مهمة رئيس فرع حزب الرفاه في استانبول ثم فاز برئاسة بلدية استانبول في انتخابات ١٩٩٤ . وليد رضوان ، موقف التيار الإسلامي والتيار العلماني من القضية الكردية ، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع ،(حلب :٢٠٠٨) ،ص ٣٨١.

\*<sup>٦</sup> ولد عبد الله غول بتاريخ ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٠ في مدينة قيصري المعروفة بتمسكها بالإسلام والعادات والتقاليد الشرقية وكانت هذه المدينة من أشهر المراكز أيام الدولة السلجوقية (١٠٧١-١٢٩٩). أكمل غول دارسته الابتدائية بمدرسة غازي باشا، ثم التحق بمدرسة الأئمة والخطباء لإكمال دراسته الثانوية بعد ذلك انتسب الى جامعة استانبول حصل على شهادة الدكتوراة في الاقتصاد من جامعة لندن ، وفي أعقاب انقلاب ١٩٨٠ تعرض غول للسجن في إطار حملة شنّها العسكر على معظم السياسيين الأتراك وقضى عدة شهور في سجن متريس الشهير في استانبول .بعد ذلك ترك غول تركيا وعمل ولفترة من ١٩٨٣ - ١٩٩١ التحق بصفوف حزب

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

الرفاه . شغل منصب وزير الدولة للشؤون الخارجية وقضايا العالم الإسلامي ومتحدثاً رسمياً في الحكومة الائتلافية التي شكلت بين عامي ١٩٩٦-١٩٩٧. الموسوعة الحرة ،ويكيبيديا، ١٠-٩-٢٠٠٨، ص ١-٣

(٦) عبد الحليم غزالي ، الإسلاميون الجدد والعلمانية الأصولية في تركيا ، مكتبة الشروق الدولية ، (القاهرة: ٢٠٠٧)، ص ٢٥.

(٧) احمد طحان ، الحركات الاسلامية بين الفتنة والجهاد ، دار المعرفة ، (بيروت : ٢٠٠٧)، ص ١٨٦.

\*٧ ألن ماكوفسكي : خبير أمريكي في الشؤون التركية عمل لمدة ١١ عاماً (١٩٨٣-١٩٩٤) في وزارة الخارجية الأمريكية وبين عامي (١٩٩٤-٢٠٠١) كان عضواً في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى ومنذ عام ٢٠٠١ وحتى الوقت الحاضر يعمل كعضو في مجلس الممثلين ومستشاراً في لجنة الشؤون الخارجية في الكونكرس الأمريكي ، ولم يكتفي ماكوفسكي بتقديم المشورة للداوئر السياسية في امريكا وإنما كان يساهم مع الباحثين في إنضاج التطورات بشأن الأوضاع السياسية في تركيا خلال الحلقات النقاشية، .منال محمد صالح المراكز البحثية الأمريكية والحركة الإسلامية في تركيا ألن ماكوفسكي نموذجاً ، بحث مشارك في الندوة العلمية لجامعة فلادفيا ، تشرين الثاني ٢٠٠٩، ص ١.

(٨) Alan Makovsky , "How to Deal with Erbakan", Middle East Quarterly, March 1997, p.2.

(٩) مصطفى محمد الطحان ، تركيا التي عرفت من السلطان الى نجم الدين اربكان ١٨٢٤-٢٠٠٦، الجزء الثاني (الكويت: ٢٠٠٧)، ص ٣٤٩.

(١٠) العثمانيون الجدد ، برنامج تحت المجهر، قناة الجزيرة الفضائية ، ٢٦/٧/٢٠٠٧، ص ٤.



- (١١) الطحان ،المصدر السابق،ص٣٥٠.
- (١٢) طحان ، المصدر السابق ،ص ١٨٥.
- (١٣) الطحان ، المصدر السابق ،ص ٣٥٠.
- (١٤) غزالي ، الإسلاميون الجدد المصدر السابق ،ص ٢٥.
- \*٨ وهي حركة تبلورت من بيان نشره نجم الدين اريكان عام ١٩٧٥ تحدث فيه عن التربية الدينية والأخلاقية مع تركيز اكبر على الاستقلال الاقتصادي وعمليات التصنيع محذرا الانجرار وراء أوربا ، للمزيد ينظر :الحمداني ،المصدر السابق ،ص٩٠-٩٢.
- (١٥) الطحان ،المصدر السابق،ص٣٥٠.
- \*٩ ولد رجائي قوطان في ٣٠ أبريل/نيسان ١٩٣٠ في محافظة ملاطيا شارك في التيارات المناهضة للشيوعية إبان دراسته الجامعية وانتمى إلى الحركات القومية ذات التوجه الإسلامي، تخرج في كلية الإنشاءات بجامعة إسطنبول، وتزوج وأنجب ثلاثة أولاد. دخل الحياة السياسية عبر حزب السلامة الوطني بزعامة نجم الدين أريكان عام ١٩٧٣، انتخب عضوا في البرلمان من محافظة ملاطيا في انتخابات ١٩٧٧ تقلد مناصب إدارية في الحكومات التي ترأسها نجم الدين اريكان ، وبعد حل حزب الرفاه الإسلامي شكل أعضاؤه حزبا آخر سموه حزب الفضيلة وانتخبوا رجائي قوطان زعيما له، للمزيد ينظر : المعرفة ،ملفات خاصة ٢٠١٠ ٣/١٠/٢٠٠٤.
- (١٦) محمد نور الدين ،حجاب وحراب الكمالية وأزمات الهوية في تركيا ،(بيروت:٢٠٠١)،ص٢٣٤.
- (١٧) العثمانيون الجدد ،المصدر السابق،ص٥.
- (١٨) نور الدين ،حجاب وحراب الكمالية ....،المصدر السابق ،ص٢٣٤.
- (١٩) العثمانيون الجدد ،المصدر السابق،ص٥.

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

- (٢٠) نور الدين ،حجاب وحراب الكمالية .....،المصدر السابق ،ص٢٣٤ .
- (٢١) العثمانيون الجدد ، المصدر السابق ، ص٦ .
- (٢٢) حسن حمدان العلكيم ،قراءة سياسية في الحركة الإسلامية ،قضايا إسلامية معاصرة ،ط٢،مركز الدراسات الأسيوية (القاهرة :١٩٩٧)،ص١ .
- (٢٣) كريم محمد حمزة ، دحام محمود الجبوري ، القوى الفاعلة في المجتمع التركي ، بيت الحكمة (بغداد:٢٠٠٠)،ص٥٦؛العثمانيون الجدد ،المصدر السابق ،ص٦ .
- (٢٤) العثمانيون الجدد ،المصدر السابق ،ص٦ .
- (٢٥) عبد الله التركماني ،جدل الإسلام والحدثة في تجربة تركيا ،ورقة عمل مقدمة الى ندوة الإسلام والديمقراطية ،تونس ١٤/١٢/٢٠٠٤،ص١ .
- (٢٦) محمد تلجي ، ازمة الهوية في تركيا طرق جديدة للمعالجة ،ضمن كتاب تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج ،المصدر السابق ،ص٩٥ .
- (٢٧) Nilay Karaelmas, Virtue, Happiness, Contentment, and Rancor in the Turkish Opposition, World Press Review , Ankara ,July 26, 2001
- (٢٨) العثمانيون الجدد ،المصدر السابق ،ص٦ .
- (٢٩) طحان ، المصدر السابق ،ص١٨٦ .
- (٣٠) إبراهيم خليل العلاف،خارطة الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة ،مركز الدراسات التركية (الإقليمية حالياً) ، جامعة الموصل ،٢٠٠٠،ص١٦ .
- (٣١) عبد الجليل ، المصدر السابق ،ص٧٦ .
- (٣٢) محمد نور الدين ، حزب العدالة الى أين .....؟ حزب العدالة والتنمية الى السلطة ،مركز دراسات الوحدة العربية ، ع ٢٨٧،(بيروت :٢٠٠٣)،ص٢٢ .
- (٣٣) عبد الجليل ، المصدر السابق ،ص٧٦ .
- (٣٤) تلجي ،المصدر السابق ،ص٩٥ .

- (٣٥) العثمانيون الجدد ، المصدر السابق ، ص ٧.
- (٣٦) حسنين خالد وآخرون ، الجراحة التجميلية للعمل الإسلامي ، قراءة في تجربة حزب العدالة والتنمية التركي ، مركز دراسات الأمة (عمان : ٢٠٠٤) ، ص ١٨٧.
- (٣٧) غزالي ، الإسلاميون الجدد ، المصدر السابق ، ص ٢٨.
- (٣٨) محمد نور الدين ، تركيا الصيغة والدور ، (بيروت : ٢٠٠٨) ، ص ٢٢.
- (٣٩) نائب رئيس حزب العدالة والتنمية التركي : لا تسمونا إسلاميين ونحن ملتزمون بشكل كامل بالعلمانية ، مجلة الشرق الأوسط ع ٨٧٤٣ ، ٥ تشرين الثاني ٢٠٠٢ ، ص ١.
- (٤٠) خالد ، المصدر السابق ، ص ١٥٥.
- (٤١) أفراح ناثر جاسم ، الحركات الإسلامية في تركيا ١٩٨٠-٢٠٠٢ ، دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب (جامعة الموصل : ٢٠٠٨) ، ص ١٢٤.
- (٤٢) عبد الجليل ، المصدر السابق ، ص ٧٨.
- (٤٣) نلجي ، المصدر السابق ، ص ٩٥.
- (٤٤) العثمانيون الجدد ، المصدر السابق ، ص ٧.
- (٤٥) ضياء رشوان ، دليل الحركات الإسلامية في العالم (حزب العدالة والتنمية نهج الإسلاميين الجدد في تركيا) ، ع ١ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ص ٦٣.
- (٤٦) الطحان ، تركيا التي عرفت .... ، المصدر السابق ، ص ٣٥٠.
- (٤٧) العلاف ، المصدر السابق ، ص ١٦.
- (٤٨) نائب رئيس حزب العدالة التركي ... لا تسمونا إسلاميين ، المصدر السابق ، ص ١.
- (٤٩) خالد ، المصدر السابق ، ص ١٧٦.

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجا  
م.م. منال محمد صالح

- (٥٠) غزالي ، الاسلاميون الجدد، المصدر السابق ،ص٨٢.
- (٥١) رشوان ،المصدر السابق ،ص٦٧.
- (٥٢) خالد ،المصدر السابق ،ص١٨٧.
- (٥٣) ابراهيم الداقوي ، الاختلاف الثقافي لايقف حائلا دون انضمام تركيا لنادي الاوربي ،مجلة الحوار المتمدن ، ع ١٣١١ ٨/٩/٢٠٠٥، ص٤.
- (٥٤) عبد الحليم غزالي ،من الفكرة القومية الى الجسر الحضاري ،ملفات خاصة ،تركيا صراع على الهوية ،المعرفة ،١٤/١٢/٢٠٠٦، ص٦.
- \*١٠ معايير كوبنهاغن :- وهي شروط أساسية وضعها الإتحاد الأوربي في عام ١٩٩٣ لغرض قبول الدول المرشحة للانضمام اليه، والتي نصت على ضمان استقرار المؤسسات والحفاظ على الديمقراطية والتعهد بضمان دولة القانون، و ضمان حقوق الإنسان وحماية الأقليات ،ولقبول تلك الدول كاعضاء يجب أن تتمتع باقتصاد سوق مستقر كما وأنه لا بد من أن تكون قادرة على الصمود أمام ضغط المنافسات في السوق الداخلية الأوربية. ، واخيرا ان تتوافق جميع قوانينها مع قانون الإتحاد الأوربي ،للمزيد :ينظر ، Andrea K. Riemer, Turkey and the European Union : A never ending story ,international studies association ,20 Feb.1999,p.3-4.
- (٥٥) نور الدين ، تركيا ..الى اين .....،المصدر السابق ،ص٢٢.
- (٥٦) اضطرابات تركيا ،مجلة الشرق الاوسط ،ع٨١٧٣ ،١٤/٤/٢٠٠٧، ص١.
- (٥٧) نور الدين ،تركيا ...الى اين ؟....،المصدر السابق ،ص٢٢.
- \*١١ بولند اجاويد : (١٩٢٥-٢٠٠٦) ولد في استانبول درس في كلية اللغات عمل في المكتب الصحفي لسفارة التركية في لندن بين عامي (١٩٤٦-١٩٥٠) وتأثر خلال تلك الفترة بالاتجاهات والافكار السياسية والاجتماعية ومايخص رفاهية الدولة ، كان وثيق الصلة باعضاء الحزب الجمهوري فوضع على قائمة مرشحي الحزب في انقرة

في الانتخابات البرلمانية فشغل منصب وزير العمل انذاك ، بعد انقلاب ١٩٧١  
انتخب رئيسا للحزب ، منذ ايار ١٩٧٢ ترأس ثلاث كومات .للمزيد ،ينظر :عبد الله  
معوض ، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية ، مركز دراسات الوحدة  
العربية ،(بيروت:١٩٩٨)،ص٩٥.

\*١٢ احمد نجدت سيزر : ولد ١٣ سبتمبر ١٩٤١، تخرج من جامعة أنقرة كلية  
القانون في عام ١٩٦٢ وبدأ مسيرته كقاضي في أنقرة ثم حصل على ماجستير في  
القانون المدني من كلية القانون في جامعة أنقرة في عام ١٩٧٨.سياسي تركي  
ورئيس الجمهورية التركية الأسبق. تولى الرئاسة من ١٦ مايو ٢٠٠٠ إلى ٢٨  
أغسطس ٢٠٠٧، الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا، ٢٠٠٨، ص ١.

\*١٣ حزب الشعب الجمهوري :اسسه مصطفى كمال اتاتورك في ١٥ تشرين الثاني  
١٩٢٣ وهو اول الاحزاب السياسية التركية بعد اعلان الجمهورية اتخذ شعارا مؤلفا  
من اربعة سهام مبنية على اربعة مبادئ تتضمنت نظام تركيا وهي الجمهورية ،  
الملية ، الشعبية ، العلمانية وفي اثناء انعقاد المؤتمر الثاني للحزب عام ١٩٣١ تم  
اقرار مبدئين اخرين هما الدوليتة والانقلابية واقرت هذه المبادئ ضمن مواد الدستور  
، للمزيد ، ينظر :محمد عزت دروزة ، تركيا الحديثة ، (د.م.:١٩٧٨)،ص ١٥٦.

(٥٨) فبعد مرور شهر واحد اصطدم مع رئيس الحكومة بولند أجاويد انذاك حول  
بعض المسائل الحيوية مثل قرار التعيينات في المناصب العليا بالجامعات التركية  
ورفضه التوقيع على قرار فصل مئات الموظفين بحجة انتمائهم لجماعات أصولية  
بالرغم من تشدده بالعلمانية إلا انه عد هذا القرار مخالفا للقانون .الأمر الذي أدى  
إلى تأزم الوضع بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ووصلت الأزمة الى حد  
توجيه الاتهامات لوزرائه بالفساد ، بالإضافة الى اعتلال صحة أجاويد وعجزه عن  
متابعة اجتماعات مجلس الأمن القومي المقرر عقده لبحث تطورات انضمام تركيا

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" أنموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

للاتحاد الأوروبي ، وفي أعقاب ذلك تعرضت الحكومة لموجة من الاستقالات من إتباع أجاويد.جاسم الحريري ، أهمية العلاقات العراقية التركية في الامن الاقليمي والدولي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، ارشيف مركز الدراسات الاقليمية ، جامعة الموصل ، بحوث سياسية ، رقم الملف (٢)،ص١٠ .

(٥٩) منال لطفي ،ازمة تركيا تتعمق في ابطال الدورة الاولى في الانتخابات ،مجلة الشرق الاوسط ، ع ١٠٣٨٢ ، ٢ ايار ٢٠٠٧ ،ص١ .

(٦٠) سمير صالح ،الخارطة الحزبية التركية ومواقفها من الازمة السياسية الحالية ، مجلة الشرق الاوسط ٦/٥/٢٠٠٧ ،ص٦ .

(٦١) طحان ، المصدر السابق ، ص١٨٦ .

(٦٢) Sami Faltas and Erik Sportel, Security Matters ,center for European security CESS, issue 19, June 2008, p.3.

(٦٣) Ibid, p.4.

(٦٤) منال لطفي ، حرب الاثقاء وخلافة المسلمين ، الشرق الاوسط ، ع 10554 ، ٢١/١٠/٢٠٠٧ .

(٦٥) رجب طيب اردوغان .... الثورة الصامتة في تركيا ، برنامج بلا حدود، قناة الجزيرة الفضائية ، ٢٠/١١/٢٠٠٥ ، ص٤ .

(٦٦) اديب عساف بدر اوغلو ، المؤسسة العلمانية والاسلام في تركيا ، ضمن كتاب تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

\*١٤ حزب العمال الكردستاني أو PKK : هو حزب سياسي كردي يساري مسلح ذو توجهات قومية كردية اهدفه إنشاء ما يطلق عليه الحزب دولة كردستان المستقلة. يعتبر الحزب في قائمة المنظمات الارهابية على لوائح الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي وتركيا وإيران وسوريا وأستراليا ، للمزيد ينظر يوسف

ابراهيم الجهماني ، اوجلان تركيا والاكراد ، دار حوران للطباعة والنشر ، (دمشق : ١٩٩٩) ، ص ٨ .

(٦٧) رضوان ، المصدر السابق ، ص ٣٨٦ .

(٦٨) ابراهيم اوزتورك ، التحولات الاقتصادية التركية ، ضمن كتاب تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج ، المصدر السابق ص ٤٧ .

(٦٩) رضوان ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧ .

(٧٠) Morton Abramowilz and Henri Barkey , "Turkey's Transformers " , foreign affairs, Nov - Dec 2009 , vol 88 , issue 6 , p 11 .

(٧١) العثمانيون الجدد ، المصدر السابق ، ص ٩ - ١٠ .

(٧٢) الثورة الصامتة ، المصدر السابق ، ص ٢ - ٣ .

(٧٣) المصدر نفسه .

(٧٤) Carrol , Thomas Datirick , "Turkey's Justice and Development Party : A model to Democratic Islam ? , Middle East Intelligence , Jun-Jul , 2004 , vol 6 , issue 617 , p 1 .

(٧٥) نور الدين ، حجاب وحراب ... ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .

(٧٦) محمد نور الدين ، السيلسة الخارجية اسس ومركزات ، ضمن كتاب تحديات الداخل ورهانات الخارج ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .

(٧٧) احمد نوري النعيمي ، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ، (بغداد : ١٩٩٠) ، ص ١٩٤ .

(٧٨) بسام السيد ، العسكر في تركيا هل ينقلبون علة جول ، اسلام اون لاين ، ٢٧/٤/٢٠٠٧ نص ١ .

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" أنموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

(٧٩) اردوغان صامت مع بدء الترشيح للرئاسة ،اسلام اون لاين  
١٦/٤/٢٠٠٧، ص٣.

(٨٠) اردوغان السياسي الأكثر شعبية في تركيا ، شخصيات سياسة ، الاعلام العربية  
١٨/١١/٢٠٠٧، ص٤.

(٨١)Faltas and Sportel,op.cit.,p.5.

(٨٢) بشير موسى نافع ، انتخابات رئاسية محفوفة بالتوتر وبالغة الالهية ، سلسلة  
تركيا صراع على الهوية ،ملفات خاصة ، المعرفة ، ٢٢/٤/٢٠٠٧، ص٢.

\*١٥ دينيز بايكال :من مواليد ١٩٣٨ حاصل على شهادة الدكتوراة من كلية العلوم  
السياسية من جامعتي كولومبيا وبركلي في الولايات المتحدة عام ١٩٧٣ واصبح  
نائب الامين العام لحزب الشعب الجمهوري عام ١٩٧٦ تولى منصب وزير الطاقة  
والموارد في حكومة اجاويد ١٩٧٧، للمزيد ،ينظر :يوسف الجهماني ،اتاتورك في القرن  
العشرين ،حوران ،(دمشق:٢٠٠٥)، ص٦٢

\*١٦ ولد دولت بهجلي في الأول من يناير ١٩٤٨ في محافظة عثمانية لعائلة غنية  
تنتمي إلى حزب الشعب الجمهوري، غير أن بهجلي اختار في شبابه الانضمام إلى  
الحركة القومية التي تزعمها ألب أرسلان تركش، وحصل على الدكتوراه في الاقتصاد  
في معهد العلوم الاجتماعية بجامعة غازي، وعمل في الجامعة نفسها أستاذا محاضرا  
حتى عام ١٩٨٧، وبعد وفاة أرسلان عام ١٩٩٧ تسلم قيادة الحركة القومية في

تركيا، ولمع في انتخابات ١٩٩٩ إذ أحرز حزب العمل القومي نجاحا كبيرا. شارك  
في الائتلاف الحاكم مع حزب اليسار الديمقراطي وحزب الوطن الأم وعمل وزيرا  
ونائبا لرئيس الوزراء.شخصيات ،المعرفة ، ملفات خاصة ٢٠١٠ ، ٣/١٠/٢٠٠٤.

(٨٣) منال لطفي ،ازمة تركيا تتعمق في ابطال الدورة الاولى في الانتخابات ،مجلة  
الشرق الاوسط ، ع ١٠٣٨٢ ، ٢ ايار ٢٠٠٧، ص١.



(٨٤)Faltas and Sportel,op.cit.7.

(٨٥) طحان ، المصدر السابق ،ص ١٨٧ .

(٨٦)Abdullah Bozkurt,Crisis –plagued Turkey looks for way out through referendum,Today's Zaman,7 Mar.2010,p.2.

(٨٧) اردوغان صامت .....،المصدر السابق ، ص٢ .

(٨٨) سيزر:رئيس اسلامي اكبر خطر لعلمانية تركيا ،اسلام اون لاين ،١٣/٤/٢٠٠٧،ص١ .

(٨٩)Kerem Fktem ,Hurbingers of Turkey ,middle east ,29 Oct.2010,p.3.

(٩٠)Gamze Cavadan ,Behind Turkey presidential battle ,middle east ,28 oct.2010,p.3

(٩١)Ibid,p.4.

(٩٢) ان الازمة الرئاسية التي شهدتها تركيا لم تكن جديدة او غريبة عليها فقد سبق وان مرت تركيا بازمتين متشابهتين عبر تاريخها المعاصر بعام ١٩٧٣ مع اقتراب انتهاء ولاية جودت صوناي، وفي نيسان عام ١٩٨٠ مع اقتراب انتهاء ولاية فخري قوروتوك، للمزيد ينظر نوال عبد الجبارسلطان ، التطورات الداخلية السياسية في تركيا ١٩٦٠-١٩٨٠،اطروحة دكتوراة غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة الموصل ،٢٠٠٢،صص ١١٩-١٢٠ .

(٩٣)Helena Smith and Ned Temko ,"Turkey faces military crisis ",the observer,22 Apr.2007,p.1.

(٩٤) يوسف الشريف ، الازمة السياسية المتصاعدة في تركيا ،برنامج ماوراء الخبر ،الجزيرة الفضائية ،٢٨/٤/٢٠٠٧،ص١ .

(٩٥)Turkey : where does presidential crisis go now ?,Today's Zaman ,2007,p.2.

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" أنموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

(٩٦) الجيش التركي يلوح بالتدخل في ازمة الرئاسة ... اردوغان يرد :الجيش يعمل  
بامري ، مجلة الشرق الاوسط ، ع ١٠٣٧٩ ، ٢٩ نيسان ٢٠٠٧ .

(٩٧) Cavadan ,op.cit.,p.3

(٩٨) نائب رئيس حزب العدالة التركي ... لاتسمونا..،المصدر السابق ،ص٢ .

(٩٩) الشريف ،المصدر السابق ،ص١ .

(١٠٠) Carrol .op.cit.,p.10.

(١٠١) اردوغان يؤكد التزامه بالنظام العلماني في تركيا ،اسلام اون لاين  
١٧/٤/٢٠٠٧، ص٢ .

(١٠٢) اردوغان يدعو الاتراك ..،المصدر السابق،ص٢ .

(١٠٣) Ioannis N.,Grigoriadis , "Islam and Democratization in  
Turkey: Secularism and Trust in adivided Society",  
parliamentary affairs,Dec2009,vol16,issue6,p.20.

\*١٧ ومن الجدير بالذكر ان الية الانتخابات لمنصب الرئاسة في تركيا تعتمد على  
سلسلة اقتراعات يقوم بها البرلمان ويتطلب حصول المرشح للرئاسة على ثلثي  
اصوات البرلمان بمعنى ان يحصل على ٣٦٧ على الاقل من مجموع مقاعد  
البرلمان البالغة ٥٥٠ في التصويت الاول ،وفي حالة اخفاق المرشح تجري عملية  
تصويت بعد مرور ثلاثة ايام بشرط حصوله على ٣٦٧ واذا لم تتحقق هذه النتيجة  
يتم اجراء تصويت ثالث ورابع وفي هذه الحالة يكفي الحصول على ٢٧٦ صوتا وفي  
حالة عدم تمكن البرلمان في انتخاب الرئيس في الجولات الاربع يتم حله،الجيش  
التركي يهدد بالتدخل ،المصدر السابق ،ص٢ .

(١٠٤) Smith and Temko ,op.cit.,p.2.

(١٠٥) المحكمة الدستورية العليا بتركيا تشكو اردوغان ،وكالة رويترز  
٣٠/٥/٢٠٠٧، ص٢ .

- (١٠٦) لطفی ،ازمة تركيا تتعمق في ابطال الدورة....،المصدر السابق ،ص٢.
- (١٠٧) Cavadan,op.cit.,p.6.
- (١٠٨) لطفی ،ازمة تركيا تتعمق في ابطال الدورة....،المصدر السابق ،ص٣.
- (١٠٩) Faltas and Sportel,op.cit.,p.12.
- (١١٠) Bozkurk,op.cit.,p.3.
- (١١١) Faltas and Sportel,op.cit.,p.13.
- (١١٢) ادريس بوانو ، الاسلاميون العرب والاتراك...تعددت الاشكال والهدف واحد ،اسلام اون لاين، ٢١/٥/٢٠٠٧، ص٤.
- (١١٣) Cavadan,op.cit.,p.6.
- (١١٤) Ibid,p.7.
- (١١٥) اردوغان :الغاء الانتخابات رصاصة ضد الديمقراطية ، اخبار وتحليلات ، اسلام اون لاين ، ٢ حزيران ٢٠٠٧، ص٢
- (١١٦) Carol Migdlovitz , "Turkey's 2007 election crisis of indentity and power" ,CRS report for Congress ,11 July2007,p.5.
- (١١٧) عبد الحلیم غزالي ،تركيا ازمة تعيد تشكيل خارطة البرلمان ،اسلام اون لاين ، ٥/٦/٢٠٠٧، ص١.
- (١١٨) Migdlovitz ,op.cit.,p.6.
- (١١٩) الشريف ،المصدر السابق ،ص٣.
- (١٢٠) اردوغان يتهم العلمانية بتدمير الديمقراطية في تركيا ،اخبار قناة الجزيرة ، ٣١/٨/٢٠٠٧، ص٢.
- (١٢١) Migdalovitz,op.cit.,p.3.
- (١٢٢) لطفی ،ازمة تركيا تتعمق ...،المصدر السابق ،ص٢.

التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا  
"حزب العدالة والتنمية" نموذجاً  
م.م. منال محمد صالح

---

---

(<sup>١٢٣</sup>)Abramowilz and Barkey ,op.cit., p11.

(<sup>١٢٤</sup>)Fktem ,op.cit.,p.3.

(<sup>١٢٥</sup>) كمال السيد حبيب ، الاسلاميون الاتراك من الهامش الى المركز ، ضمن كتاب تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج المصدر السابق ، ص ١١٧ .

(<sup>١٢٦</sup>)Fktem,op.cit.,p.4

(<sup>١٢٧</sup>)Alan Makovsky,Turkey's Election and New Government:An Analysis ,meria,Jul.2007,p.3

(<sup>١٢٨</sup>) ازمة تركيا مرشحة لتفجير صراع بين الحزب والعسكر ،جريدة الغد ، ٢٠٠٧/٥/٢، ص ٢.

(<sup>١٢٩</sup>) محمد نور الدين ، تركيا :المخرج الوحيد لحزب العدالة والتنمية ، مجلة الشرق ، ١٦-١٠-٢٠٠٨، ص ١.

(<sup>١٣٠</sup>)Rabia Karakaye,Polat,"The 2007 Parliamentary Elections in Turkey Between Securitisation and Desecuritisation ",Parliamentary affairs ,Jan2009,vol.62,issue1,p.12.

(<sup>١٣١</sup>) الاسلام السياسي بين التجربة التركية والمشاريع الاوربية ، برنامج ماوراء الخبر ، قناة الجزيرة الفضائية ، ٣-٨-٢٠٠٧، ص ٢.

(<sup>١٣٢</sup>)Makovsky,Turkey's Election and.....,op.cit.,p.3.

(<sup>١٣٣</sup>)2007 elections in Turkey, EurActiv Network: recent news, 5 April 2007.p.2.

(<sup>١٣٤</sup>)Abramowilz, Barkey, "Turkey's Transformers",op.cit.,p.11.

(<sup>١٣٥</sup>) اردوغان يدعو الجيش بالابتعاد عن السياسة ،اخبار وتحليلات،اسلام اون لاين ، ٢٠٠٧-٨-٢٠، ص ١.

(<sup>١٣٦</sup>) Migdlovitz,op.cit,p.7.

(١٣٧) Faltas and Sportel, op.cit., p.9.

(١٣٨) محمود رضا، ترحيب امريكي اوربي بانتخاب عبدالله غول رئيسا لتركيا اسلام  
اون لاين، ٢٩/٨/٢٠٠٧، ص ١.